الجنان

الجزء الثاني عشر
في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٤

جولة سياسية

(من قلم سليم افندي النقاش)

اذا حكمنا بان تمثال حضرة امبراطور روسيا يتعلق بدوام السلام كتعلق ذيل الامبراطور نابوليون الثالث عند ما قال ان حرائق العالم الآتية بواسطة تلك الحرب الشديدة بعد ذلك بزمان قصير يكون العالم الاوربي قريباً جداً من ان يشاهد حرباً ربما كانت اعم من الحرب المذكورة وليست حالة اوربا من جهة التجهيزات الحربية اضعف من حالتها في ذلك الزمان فالقوات المجتمعة وهي متفقة اكثر السيوف واقلم السادق واعظم المدافع في كل الممالك العظيمة الاوربية ولا انكار ايضاً في القلوب من الضغائن في التي حملت وزير خارجية انكلترا على ان يتكلم بوقوع حرب بعد زمان ربما كان غير طويل فالامبراطور نابوليون هو الذي بشر الناس بالسلام وهو الذي حملهم على الحرب وملأ قلوبهم كما رأيت توابل بالحرب والامبراطور روسيا هو الذي قد بشر بالسلام الجهد في سبيل المحافظة على الراحة السلمية في اواسط اوربا فهل ينبغي ان ننتظر من حضرته اصدار اعلان اشهار الحروب ولا سيما عندما نراه محاطاً بجيش جرار ذي اسلحة من انفس السلاح وهو يصرف الملايين لبلوغه ما قد بلغه من درجة الكمال من جهة الكثرة والاتقان او ان تحكمنا بما كانت به الاقدار عبارة عن ان السياسة كان

لا يرى بدًّا من ان يجعلها مستندة الى قوة تمكنها من ان تحمل الارادة تأثيرها فيها عندما تمس الحاجة فان مال الى ابقائها بالمحافظة على سلم الذي شهدت به سياسة جعلت فرنسا واثقة بها على ما هما عليه تعدل فرنسا عن القيام بالمدار فتنتظر سنوح فرصة اخرى لتعويض خسرانها المادي والادبي وان مال الى فرنسا بتغيير سياسة طالما تعودها وعول عليها تأخذ المانيا في محاولة الفاص من حرب لا ترى ريحاً مع تجاربها في الحرب الاولى مع وقوع العدوان الهلك اقرب بل موكد لانها قد تقرر في عقول اهل السياسة ان المانيا قد حصلت بكتيبة بعد فارت بادراكو قبل روسيا اليها لاجتماعها على فتح حرب ما فيكن لروسيا مآرب في فتحها وفي حالة الثانية وقوع الحرب اقرب لحصول فرنسا على عقد الاحلاف اسهل وبدء بها ولا يخفى انه اذا كانت مثالث صلحات بدا الحصرص لا يزيد وضوحاً قبل احتمال الحاجة وجود ادنى كثيرة على بواطن لا تسكن ما لم تغسل بالدم والنار وقد شهد بذلك وزير خارجية دولة في اعرف الدول بالامور السياسية فيما يتعلق بانتظام ادراكها لكن وسرها هذا من وجه وان الوجه الاخر فهو وعد امبراطور له من الاقدار ما ليس لغيره ولا سيما في الظروف الحالية وان اراد مع وقوع الحروب عشرات سنين هو قادر على ذلك فكيف اذا كان متكاتفاً على ذلك هو ودولة حالة جيشها بمثابة اعوان على

المحافظة على السلام وهذه الامور هي التي تشغل بال
الناس في هذه الايام وقد جعلها الجرائد موضوعاً
للبحث ويبيت دائماً وقاصرها الدور ان تبرز حكمها
كما يظهر من الكلام الذي قدر رأيه بهذا الشان في
هذا الجزء من الخان نقلاً عن جريدة التيمس وعن
جرائد اخرى اما نحن الشرقيين مكما يؤثر في الغرب
ويؤثر فينا ان مادياً وان ادبياً فاننا قسم من اوربا
ولو كان مركزنا في قارة اسيا ولدولتنا يد في القارتين
وفي افريقية ايضاً ولا يقدر ان ينظر احوالاً تهم
الخبر بدون ان يفرح بها ولا ما يدل على الشر
ان نحس له لان حالة اوربا المستقبلة لها
ولا سيما في زمان
الى الاصلاح في الامة وفي الحكومة العثمانية وفي راعي
وفي اسباب الاصلاحات وعلى الخصوص في المالية بان
الضرورة قد اقامت عندنا قوة بريّة وبحرية منظمة
تنظيماً وما كان لا يحتاج الى اصلاح فيها بالنظر
اليها على امل بعيد جداً ما ومن الواجبات
لا تسمح الامة بان تتاخر حالتها عن حالة جيشها
وبوارجها فصرف الدولة قوة في ذلك السبيل ربما
كانت غير مناسبة لحالتها في الظروف الجارية لا
يستوجب غير الثناء لتمكنها من ذلك غير انه لا بد
لها بعد هذا من ان تستريح عوضاً عن الاهتمام الدائم
في تجديد الاسلحة وتكثير البوارج غير ان حفظ تربية
امريات كالفلاح والبنادق والحرب وجيل الاسود
لا تكون الا قوة المدفع كما ظهر من حرب جبل
الاسود ومن حرب اكريت وغيرها فان قلنا اننا
لا نحتاج الى القوة الحربية الا للمحافظة على ذلك
وان الحروب الخارجية لها دفاع مخصوص مصدرهُ

اتفاق ملوك اوربا على الخلاف نقول انه لا ينبغي لنا عن
القوة الموجودة فيها ايجاد وحمل الثقال مالية كثيرة
لذلك نود ان نشير بالراحة بعد ان ندرك بعدها
بعض الشيء في الداخل اذ ان ما سمعنا من نفس
كلام الحضرة الشاهانية الذي يدل على اهتمامها بما
على السلطنة على ان نستنتج بان الاصلاح عصر
ادارية والمالية والقضائية في
اوربا نرى المجالس العالية مشتغلة على
تحرير اصلاحات في نظام المحاكمات او
الانتخابات او الجيش او المالية او الادارة وغيرها
وكذلك نحن نرى حيناً بعد حين نظامات جديدة
جزئية او مالية على ان اهم المطالبات اللازمة لنظام
لاجراء النظام اجراء مطابقاً لروحه فان راى بعضنا
ما نرى انه يمكن التباطؤ عليه بالحصول على الاصلاح
الذي قد قالت الحضرة الشاهانية انه من منتظراتها
وراى البعض الاخر انه لا سبيل الى ذلك جوهر
الامر واحد وهو اننا بشرة ايون التقدم فان وجدنا
من اسباب ما يفيد مسئلتنا استخدمها والا قطع بانتظار
لا نقطعة بدون مساعدة مثال كوسائل الحال لدولتنا
التي لا ترتاب في انها كلما زادت في امنها من امنها الكثيرة
اخلاص الولايا لها وصفاء المواطن من جهتها تمشي
لها التقدم اذا لم تقدها عناصر تساعدها عليه فاذا بحثنا
في هذه الاحوال بالنظر الى سياسة اوربا الحاضرة
او بقطع النظر عنها نرى انه لا ثنى لنا عنها وكذلك
اذا كان مستقبلها ذا راحة او ذا تعب لشاركة اوربا
المسيحية فانها امست تئن تحت الثقال احمالها لان بحسبة
رجالها مشغولون بنقل السلاح عن الزراعة والصناعة
وهما حاملتان مصاريفها الفظيعة والدين فيها يشكى
ويتوجع لان يد السياسة قد تداخلت فيه وبعد ان
كانت وقاقر ئيس الكبسة الكاثوليكية من الامور الغير
المهمة بالنظر الى سير الدول اقامت خلوا صحالم الناس ينتظرون

بالحكام الى حضرة رئيسها الحالي بكثير سهولة اذا كانت السياسة تدعي بالضمن الحقوق عند ما كانت في حصن تلك الرياسة تختلف عن غيرها الاشكال التي تنتج عن اقامة نظام لحسن السياسة ما خسرة ايامنا الحالي وبعد روسيا ان ذلك لا يتهيأ الا ان فاعدتهم المحافظة على كل قديم وذلك القديم لا يناسب الدول الدستورية وثبات الملك كان يجعل ثباتاً مدرجاً لها القدس لا يزالون يقولون الانقياد الى السياسة في اصل الاول والى الدولة في الثاني ولذلك ينظر الى الاخبار الغريبة الواردة اليها خصوص مرامه بين الاهتمام بالمظاهرات يصل الى درجة ذات خطر وعلى كل حال لا يبعد زمان ظهور هذه الاسرار من خبايا الاستقبال فان واقفنا تقتضيها الترحاب بالسرور والاصبر باعتبارها لان من لا يصبر على دهره لا يبلغ سوال وطره

ايطاليا

قالت جريدة الديبلماتيك هرالد ان خوف الفرنسيس بمشاركة الامة الالمانية من ان تستغرق فرنسا سموح الفرصة الاولى لشهر الحرب على المانيا اذ ترى ان في يدها جيشاً جراراً حتى انه قد قيل انه قد اقر بوضوح وحرية بانه قد ارتكب غلطة من اعظم غلطات ولا يخلي ان شائعة في الاشغال اخبار الوقائع . وقد قال انه كان يعرف حق المعرفة اقتدار جيش فرنسا قبل الحرب وبان حقيقة غير ظاهره الترس حتى انه حرر تسليم سيدان وقع اربعين الكتاب المخصوص به وهو كاتب الفيلسوف الذي يحرر فيها الجيشات كل ورير عظيم . قالة برهان حقوقه وسر سلطانه . غير انه كان يظن ان بازين والولايات تقابل قبالاً شديد مثل القتال الذي اقامت به بروسيا كان يظن ان فرنسا تعرض عرضاً عظيماً على الالمان جيوش ملاجي مرتزقة ومتطوعات فرنساوي الجنوب اتحاد الدم الحار . وكان مصمماً على ان يحرك كل انواع الدفاع والواجب ان يدخل الجيش الى كل الولايات . غير انه لم يرد ذلك في الصور . وذلك على انه قد جمع بالخوف والذلك لم يرسل سوى الجنود في المدن الحدودية . اما الان فقد قرر عنده انه قد اخطأ ذلك خطأ عظيماً كان الجدير بخلاص من ان يضطر الخناق الشديدة التي تحركت الحرب بها . حتى انه قد رأى ان الجنود لم يحتمل شدائد بحيث انه كرهان اشتراكه في ملات الحرب الحصر في ارسال رجال لقتلوا في كراديت وسيدان وفي وادي النهار . ولم يرَ احتراق قرى ولا مذابح الرجال ولا جوش سنة الشمال ولا قتل العظيمة الفارغة التي شهدها الامبراطورية . وعند الترس اشار اليوان الغوص من ذلك هو غلطة شديدة مثل انه لي حتى مرامها الى الاهتمام . وقد قال ان غلطة انه في تعليق عزامة الحرب . ولا يخفى ان اوربا كلها صاحت . مذمرة عندما سمعت ان المانيا تحاول ان تأخذ منها ثلثي مليون ليرا وقالت انه لم يباح باعظم عزامة كهذه في التواريخ كلها او في تاريخ الزمان الحاضر . اما الان فان ترس تدارك بقول انه لم يأخذ الجانب الكافي لموانع فرنسا في ما كان مصمماً على ان يوقعها فيه . وكان يظن انها بيت مضعضعة الاحوال بالقتال ريادة عظيمة كتلك الريادة على دمشاد وبيت مالها في ارتباك عظيم حتى فتى غير قادرة على المحافظة على جيش جرار . على انه قد ظهر انه لم يكن يعلم حقيقة ثروة فرنسا التي تفوق ثروة كل امم الارض خلا انكلترا . وقد اتسع غلطة في تعديل خزن ملاحيها واسطاب الاكاكين المشهورة وهامن اشد اصناف العالم توبيراً . وقد تكرر اذ راى انها قد دعت الفرنسا في زمان قصير بصعوبة على الاذعان ان يصدق انها قادرة على ان تدفعها فيه . ومن اسباب تاسفه عذر تضعيفه لفرنسا بحيث ثبت عاجزة عن الجهز بسبب كثيرة . وعنده انه بعد الخذلانها كان

من الواجب ان يحو اسمها من دفتر اسماء الدول الاولية بحيث يبقى محواً مدة قرن وقد اظهر تصميمه على ذلك عند سوح الفرصة الاولى. اما المانيا فشارعة في التهور كفرنسا وقد قال لها الكونت مولتك محذراً انه لا بد لها من ان تستعد للدفاع عن نفسها خمس سنة لتحافظ على مركزها الذي اكتسبته في خمسة اشهر وقد وافقه المجلس النيابي على ذلك حتى انه قد قرر ان يكون عدد الجيش حتى في وقت السلام اربعمائة الف جندي مدة سبع سنوات اذا لم تقل مدة الطوارئ منها. وهكذا نرى ان المانيا تحافظ على مركزها [illegible] وفرنسا وانها ابتدأت في المسير قبلها بثلاثين سنة [illegible]

[illegible] اذا قال ان في الاستقبال خطراً عظيماً [illegible] ان ينقطع الامل من تبديد الاكدار وانه كلما طال الزمان بعد خطر وقوع الحرب بين الامتين قل الزمان يتجدد جرحات فرنسا ويشبها مرارة الوتر الذي فصلت عنها ابو الاقراس والتورين. واعظم الاحصار في رجوع الامبراطورية فانها قد تعلمت بالاختبار ان احسن واسطة لتقوية الملكية انما هي تحويل انظار رعاياها عن الداخلية بحرب اجنبية. ولا يخفى انه اذا بقيض رجل كونابرت قادر على ان يرجع الاقراس والتورين ويرفع الراية الفرنساوية فوق بنس ويضع فرنسا بين المانيا وبولونيا ويأخذها من المانيا ما تبقى مديونا لبراندبورغ اركان ملكها على اساسات جديدة على انه ما من احد قادر على ذلك غير رجل كونابرت وهو نابليون الاول ولا يأتي الزمان برجل مثله الا مرة كل الف سنة. وان كان دوقه لا يقدر الا على خرب بلاده ولذلك نقول ان ضعف امل الامبراطوريين بالرجوع الى فرنسا اقوى من سعدها

الكوثر

الى هنا بنا ندي الكلام عن حضرة صاحب السيادة والفضيلة مولانا الامير عبد القادر الحسني الجزائري بقي الا لا يفوتنا بحق ما ثبت من الصفات وقد سبقنا الامر [illegible] بوصف اعماله الخيرية والادارية [illegible] وادهشهم وشوقهم من سلطان من اهل الشرف قوم وسلالة افتك امة اذ انه اتقنهم [illegible] ودفاعه بضع سنين مع ان الزمان لهم والاختراع [illegible] والانتقار في اعالم ولم تحصر اعمال ذلك الامير المشهور في العالم فاطية في الاعمال الحربية الدفاعية لخلاص وطن محبوب من حملات الاجانب ولكنه مع ضيق الزمان واضطرابه والاشغال الدائم بالاعداء والتجهيزات كان يلتفت التفاتاً مخصوصاً الى العلوم ويعتبرها في واحلها ولم ينقطع من حضرته الخطيرة تلك العجبة الحسنة فانه لا يزال مهتماً بذلك بالعمل وهو يردد عظيم تأسفه لو في ذهنه ان ظروف سعادته العلية السياسية لا تمنعه عن ذلك وهذا هو الذي حمل جنابه العالي على تسطير الخرير الآتي الذي يحق لحريدتنا ان تفتخر بتزيين اعمدتها بعبارات سيادته الجامعة بين اللباقة والسداد وكرم الاخلاق وهذه صورته بحروفه

حضرة العالم الفاضل صاحب الهمة العلية والاوصاف المرضية عرنلو بطرس افندي السمائي ادام الله سعوده

بعد اهداء السلام المقرون بالتجلل والاحترام فاني قد اطلعت على اعلانكم الاخير في خصوص تأليفكم المسمى بالكوثر الذي يحرر باعلام كل عصر وتجري مجاريه الغرائب في كل مصر ولكن ترتيبكم الذي ذكرتموه في الاعلان يجير الخاطر وهاك

انكم ارتكبتم في هذا التاليف المخاطر لان هذا المقصد صعب المسالك، ويدخل في جوب مغاوره المسالك. ولكن ما ظهر منكم في الماضي من الاهتمام بتعميم اعمالكم الشافية وبلكم المرام يكون المستظرين لاتمام هذا العمل كافلا. ويتيقنون ان الهلال سيصير بدرًا كاملاً. ويقول من رآه بدرًا مزهرًا. لا شك ان كل الصيد في جوف الفرا. واملي ان ابناء لغتنا العربية الشريفة الذين لم تزالوا في كل آن تخصونهم بغة لطيفة. يساعدونكم في هذا العمل المفيد. والتاليف الجامع الفريد. امال الله ان يعينكم في الاعمال. وان يوفقكم في الاقوال والافعال. وانني بادرت بتسطير هذا الكتاب. لاظهار سروري من هذا التاليف المستطاب والسلام في ١٥ ربيع الثاني سنة ٩١ المخلص

(الامضاء) عبد القادر الحسيني

فرنسا

قالت جريدة اللبيانت هرالد انه اذا بعض وزير خارجية انكلترا في مجلس الامراء وقال جوابًا على رجل من عظماء رجال السياسة قولاً يدل على ان في فلك السياسة غيومًا حربية تشعر اوربا كلها بان ذلك تشاؤم وهذا ما قد جرى في انكلترا فان اللورد روسل المشهور سال وزير الخارجية هل عنده ما يحمله على الخوف من وقوع تكدير في السلام في اوربا وما هي الاجراآت التي اقامت بها حكومة انكلترا لمنع حرب. فاجاب وزير الخارجية بتاني عظيم وبدراية انه ما من خطر حالي غير ان حالة اواسط اوربا تجعل خوفًا عظيمًا من جهة الاستقبال. ومعنى هذا الكلام ظاهر ومع انه لا يخلف عن انتظارات الذين يظنون الجرائد فيه تهديد عظيم. ولذلك من الواجب ان نبحث في مواطن ما اشار اليه وزير الخارجية. ولا يخفى ان مركزي الاضطراب هي فرنسا والنمسا. فانكسار فرنسا في الحرب الاخيرة انكسار لا مثيل له في التواريخ غير انها لمست معاهدة الصلح صامتة وهي مصممة على الثار وسلمت الالزاس واللورين الى المنتصر غير انها كدت لها ان زمان ترجيعهما ليس ببعيد وليس هذا الاقرار باطل وانها اخذت في ان تجهز حالتها احدثت ثورة الكمون. واقامت بتنظيم جيشها تنظيمًا منسجمًا لم تحاول الامبراطورية ان تدركه وجعلت مصاريف الحربية اكثر من مصاريفها عندما كان بنوهم الامبراطور ناپولون الثالث اله مدبر سياسة كل اوربا بارادته. وذهبت سدى مشورات الانكليز الكثيرة الذين كانوا يقولون لها ان الاوفق ان تقلل المصاريف الحربية وتصرف الزيادة في اصلاح ما خربته الحرب. فكان رجال سياستها يقولون باستهزاء انه لا بد لها من جيش عظيم لتحط الثورة ضمن حدودها وهم الحمر. وان ثروة فرنسا تمكنها من انشاء جيش جرار. وكذلك ذهبت سدى تهديدات البرنس بسمارك المستمرة التي كان يرسلها الى فرنسا بواسطة المناسبة المغيرة المشؤمة وفي كتاب الجرائد الانكليزية. فان فرنسا استمرت على انتهاز الفرص بتجهيز سنها طريست للبرنس بسمارك لخلف سياسي انها آخذة في اجراء ما هو من متعلقاتها. وهكذا اصبح جيشها الان اقوى من جيش الامبراطور ناپولون الثالث عندما اخطأ ذلك الخطا العظيم فتح حرب لم يكن طفيف جدًا لم يستفد احد من اشراك العظام الى جعل سبب طفيف كذلك السبب علة فتح حرب ولم تكتف الحكومة باصلاح حالة الجيش ذلك الاصلاح ولذلك وضعت رسمًا لتحصين باريز تحصينًا يفوق على الحصون والقلاع التي اقيمت في ايام لويس فيليب تحت ادارة موسيو تيرس الذي اقام باسباب انشائها اما الان فباريس تحمل حولها الفنزل مراحة حتى ان

جميع الذين لم يعرفوا الثروة التي تخرجها من حودة تربتها ومن عادات فلاحيها الموفورة نشاطاً في نصب ودهشة . ومن المعلوم ان وزراءها ومجلس نوابها لا يذكرون فتح الحرب حتى ان جرائدها لا تتكلم عن القيام باشارة في المستقبل الا عبارات مبهمة وكذلك الاساقفة مع كل غيرتهم الحادة على الكنيسة يتكلمون بتحفظ عندما يذكرون تقدمات الارض نحو الشعلة على الكرسي المقدس وعندما يقولون الناس واجبات ترسل ان تزيد عبادة مريم عند الناس . وان اكثر الفلاحين الفرنساويين الذين لا يعرفون مع جميع المكاره الا كاملا يتحملون الحالة في السلام ويوجد الان بالنمسا [illegible] يتحملون [illegible] فرنسا كانوا يذكرون ان فتح حرب اجرى في اوربا حرقة حتى انهم ربما كانوا يحبون ان تحاموا اصغر سبب يحرك فتح الحرب . ولا ريب عندنا في ان الرسائل مكاتيب بورزة لا يقصدان ان يعرضا النظر وجود فرنسا من تلك الاولية في حرب اخرى قبيحة مع اعظم دولة حربية في العالم . ومع ذلك نرى فرنسا تضع السلاح اكثر من نظرائها الى الارض ويوجد من الاشياء ما تحصل عليها واعاديها يحبون ان يرجعوا الى بعبة فرنسا ولا تزال فرنسا تعتقد بنفسها في الامة العظيمة ولم تقبل بحال ايتها المتعلقة باقتدارها على الفور بترجع سيادتها العسكرية . وادام في امة كهذه الاستعداد جرار بحرب العالم انه عند سنوح فرصة الاولى لفتح الحرب تبادر الى انتهازها

مستقبل اوربا

قالت جريدة البيتي ان امبراطور روسيا قبل سائر الدول الاجنبية في اوان اجتماعه بوصوله الى انكلترا بالهبة عن دوام في حواشيه ذكر ما يهم العالم اكثر من جميع الامور اذ قال ان المحافظة على السلام في اواسط اوربا من سياسة روسيا وان المامول ان حكومات اوربا الاولية قد اجمعت على ذلك لان فيه مصلحة عمومية . هذا الكلام هو معنى كلامه عندما زار حضرة امبراطور النمسا وقد تكلم بمثل ذلك في [illegible] ومن المعلوم ان حالة اوربا تجعل [illegible] الكلام معنى ويخرجه من دائرة المجملات الى [illegible] فانه عندما يكون ملك السياسة صافيا وسياسية سهلة يعسر كلام الملوك المطلق بتوليد البلابل حتما يعسر تجملات الناس عند الاجتماع . اما امبراطور روسيا فيعلم انه يكون لكلامه عسر اخر . ومن الوكدان اهل السياسة الذين يكثرون التجمهر في اواسط اوربا يقولون انه لا ريب في ان لزيارات الملوك مقاصد مقررة وعلى الخصوص زيارات امبراطور روسيا حتى انهم يسندون الغايات الى مجيئه الى البلاد التي اصحبت سرلا لكن مع ذلك ما يفاد انه قاطع وكذلك فقد قالوا انه مع ذلك اتحاد لا يعرفون ماهو وانه لابد من ان تشعر اوربا كلها بامر هذا الاتحاد . ولا يجب ان تلك الاراء غير محصورة في العامة التي لا تدرك حقائق الامور ولكنها اراء الذين يشتغلون بالعالم السياسي . ولا نخلو من الاهمية لان امر الحرب او السلام قد وقع تحت البحث ونوعا يجعل له مكانا في افكار رجال سياسة اوربا ولا سيما في افكار امبراطور حربي عظيم كامبراطور روسيا . ومع ان هذه التجمهرات في ذاتها من تجاوزه قد تكلم امبراطور روسيا كلاما بين حمة بمشورة . فانه يعلم ان التجمهرات المتعلقة بمداخلة روسيا في احوال اوربا في الاشتغال في كثيرة ومختلفة ومع ذلك كل تجمهر يثبت صحة تجمهر . وقد تقرر في عقول اهل العالم انه عند حدوث حرب عظيم

روسيا في مبادئ الاجراء . ومن الناس من يقول انه بين العائلة المالكة في روسيا والعائلة المالكة في المانيا علاقات قرابة دائمة لتمكنهما من السيادة الاولى ومن الحصول على زيادة واسعة في الاملاك . والمسعادة قد جرى سنة ١٨٧٠ اي ان المانيا تبادر الى سلب فرنسا مرة اخرى ولى مستندة الى جيوش روسيا الى ان تسلب استقلالية هولاندا وان تاخذ ما لا يزال باقيا من الدانمرك وان توقع الاضطراب في الامبراطورية النمساوية بواسطة رزع روح التذمر بين النمساويين الذين هم من الجنس الالماني . وان المانيا تسعف روسيا في الشرق بحيث تمكن امبراطورها من الحصول على اعظم اسباب للتطامع التي حلم بها الامبراطورون الروسيون . فهذا تحويل واحد . اما التحويل الاخر فهو مضاد له كل المضادة ومع ذلك هو مقبول عند كثيرين ولا سيما من الشهرة ما للاول وهو ان فرنسا ستفوز بحق الثار بواسطة الاتحاد مع روسيا . اي ان تلك الدولة الفرنساوية المبعدة عن ترك سياستها والدائمة بحرية المسيحيين في الشرق ستترك سياستها الماضية وحلفاءها لترجع البلاد التي قد سلبت منها . ومع ان كلاً من هذين التحويلين مضاد للاخر لكل منهما بيان لا تنكر قضيتها . فانه من المقرر ان حرب سنة ١٨٧٠ افقدت فرنسا بالنسبة الى الدول الاخرى زيادة عظيمة بوقوع عدوان شديد بين الدولتين الحربيتين العظيمتين في اواسط اوربا . فاذا تجددت الحرب بينهما وظهر بان قوتهما اكثر تساوياً سياسة ١٨٧٠ تاخذ كل منهما في طلب مساعدة روسيا بالواسطة المذكورة فيمسي مستقبل اواسط اوربا في يد امبراطور روسيا . وبناء على ذلك نقول ان كلام امبراطور عالم بان العالم قد حكم بذلك حكماً ذا بيان عجيب ومعنى يحاكي عملاً عظيماً . ولا ريب في ان اعادة ما قلناه في نظر سيرج بخصوص السلام بين نابولي حسناً في سياسة اواسط اوربا فان الحكومة الروسية ستفرغ كل جهدها في سبيل المحافظة على السلام وستتحد مع الدول المعروفة بالدول المحايدة ولذلك لا بد من ان ترفض عقد اتحاد مع دول عامة على العدوان . فاذا تقرر عند الدولتين اللتين كانتا تحاربان ان هذا هو عزم روسيا يضعف خوفها ويتحد فجاتها . ومن اتبع الامور لالمانيا ولفرنسا اذا ظهرانه لا يمكن ان تتم الحرب الا بعد سنين كثيرة مالها في قلق دائم من الخوف من الخطر . فهذه الحالة في ذات خطر فان كلاً من الدولتين تسعى في ما يقارب الانجذاب من جرى الحائطة ضدها بها ولذلك ربما كانت اقرب الى الحرب التي تفرغ جهدها في مجاهتها ولذلك يليق بنا ان نقول ما هو مع المانيا تجنب الحرب بعد ان دارت بالحصول على كل ما يمكن الحصول عليه بواسطة الحرب فانها قد اصبحت في اتحاد جمي وحصلت على الشهرة الحربية وملكت املاكها واتسع لها حد يكاد يكون من الاماكن التي لا يمكن فتحها فان هي حصينة من الرتبة الاولى ووراءها جيوش عظيمة كجيوش بسمارك . وبناء على ذلك نقول انه لا ريب في ان تصريحات المانيا الحربية هي دفاعية وان رجال السياسة والحرب في المانيا لا يضمرون الفجور على فرنسا غير انهم مستعدون ان يحتملوا كل المشقات ليحافظوا على ما قد فازوا بالحصول عليه . ومع ذلك اذا قام العدوان على ما هو عليه فربما كانت المانيا تفتح الحرب حتى تكون فرنسا اشلا تفتحها عند ما يناسبها على ان تتبع الخوف المضرة تورسي فرنسا اكثر مما تورسي المانيا فانها في البلاد المكودة الحظ التي وقعت عليها اعظم مصائب الحروب والشورات في وقت واحد فانها رات البروسيان في جهة واحدة وثورة الاوباش الكمونية في الجهة الاخرى من باريز وفي الان اخذة في ترجيع قوتها وهذه هي المرة

المصريون التي ادخلت فيها التغيير في نظاماتها السياسية ولذلك لا نقدر ان نقوم بحرب عظيمة الا بعد سنين ليست بقليلة. فان وقوع المواربة بين الدخل والمصروف واقامة مجلس جديد وجمع جيش جرار لا تصير الامة قوية. ولا بد من تموعناصر ثروتها الوصول الى ذلك اي لا بد من ان تصير العناصر ابتهاجة بالاتحاد والترفيع عناصر حية بحيث تصير الهيئة الاجتماعية اشد اركانا الى نفسها وقبل ذلك لا تقدر ان تفور بحرب تغور بها بحر [illegible] واستراسبورج من يد الجبار الذي يتنفس [illegible] واضع منشورات رجال السياسة الذين [illegible] الاحداث بضبط نفسها والتصبر الى [illegible] ان هذه [illegible] الصبرة حتى [illegible] لا ادب عليه في ما يتعلق بالجهر بما تضمره النفوس والقبض الاركان. ومع ذلك لا نجحد بدون الفائدة التي نشبت في ابتداء الامر الا شيئاً فشيئاً وكلام امبراطور روسيا يؤيد في ذلك تأييداً جديداً

راشد باشا

ماس شيء بمركز اهالي سورية والبادر كالعدم في الاخبار كثرة سماع ما يجدهم على الافكار والهمم الاسفي حضرة صاحب الدولة راشد باشا وزير الخارجية السابق وما انهم يحبون ان يقفوا على تاريخ احواله وهو مفقود وزارة الخارجية قد ترجمنا الجملة الآتية عن جريدة اللبنات مراراً وقررناها في الجنان لتكون ذكراً دائماً لصفات ذات تستحق كل المدح والثناء وها يأتي هو تلك الترجمة

ان تغيير وزير الخارجية في الدولة العلية لا يكون قاضياً بتغيير في سياسة الدولة الخارجية ومع ذلك يفاد الانسان ما يطمع الى البحث في احوال تلك السياسة وفي اعمال وزارة الخارجية في مدة الوزير الذي يخرج ليدخل مكانه خلفه. ولا يخفى انه منذ سنة خلف راشد باشا صفوت باشا في الخارجية. وكانت الافلاك السياسية صافية غير انه كان فيها غمامتان محيلتان في الشرق وفي الغرب وهما اللتان كانتا تستدعيان عناية باطر الخارجية. غير انه كان في [illegible] على ذلك اشغال كثيرة متراكمة بسبب [illegible] في السفارة المشار اليها وهذه الاشغال [illegible] احتياج الى نشاط الناظر وحذقه. فان مسئلة [illegible] السويس وقعت كلها بمشورية تسويتها على الباب العالي وكانت الصلات التجارية بين الدولة العلية والدولة الايرانية آخذة في حالة منعة وكانت حكومة طهران تطالب امورا لم يكن الباب العالي مستعداً ان يجيبها اياها. اما الفلاح والبلدان فاظهرتا ميلا واضحا الى التخلص من اثقال بقايا الخضوع للدولة العلية والى التغلب بقصد الوصول الى الاستقلال التام. وربما كان ذلك بقصد التجارب او بامل ضرورة ذلك التغلب اقرب الى الحقيقة عند وقوع الصعوبات المالية التي كان قد ظهر عند ذلك انه لا بد من وقوعها. ومن الصعوبات التي كانت تجارية الخلاف الواقع في الكنيسة الارمنية. وكان قد صار ادخالها الى وزارة الخارجية حال كونه لا علاقة لها بها الان المرحوم عالي باشا المتضلع بالاحوال السياسية اراد ان يجعل منها مشاريع سياسية. فهذا العمل الذي لم يكن ترك في يد خلفاء ليس هو من الحذق ما كان له فتداولوا الاعمال المتعلقة بذلك تداولا مريكا فانه لم يكن يلم من صباغة التداول الشيء ما كان له. وهكذا عند وصول راشد باشا الى الخارجية وجد يده مقيدة باحمال الاشغال التي لم تكن من الاشغال التي يتمكن الانسان من ان يظهر حذقه ودرايته فيها اظهاراً جاذباً للالتفات حال كونها تستدعي عناية

مستندة الى اللباقة والاعتصام بالثبات واصبر الحمول ومعرفة الاعمال والحذق الكثير . فوقعت مناكل ايران في صدر الاشغال وكان حضرة الشاه لعظم في اوروبا ولم يكن حسب ان يزور كل الملوك المسيحيين وزيارة باب السلطنة العثمانية بدون ان يصاغ دولة في جارتة وقاعدة ايلها كقاعدة ابلو . غير ان مع حدوث اهانة كهذه لم يكن من الامور السهلة فان ادعاءات ايران كانت كثيرة وكان حضرة الشاه قد تدمر تدمرات شديدة في كل اوربا متشكيًا من تصرفات الباب العالي المتعلقة بتوكلت اوامر دولة ايران الصادرة الى سفرائها في الاستانة مفصلاً بجملة عن ان بعض المناكل الواقعة بمخاطرة مبنية على مباني التمييز الذي ربما كانت اخبارات الدار المرتبكة تقودهُ الى مخاطرتها . ومع ذلك تمكن راشد باشا من تحويل الصعوبات الى مراكز معلومة وذلك بهدوء وملاطفة صار اشتهر بها . ولم تحصر المشكلة في حضرة الشاه في الاستانة ولكن بامكنت البلاط العثماني من ان يقابلهُ مقابلة ودادية جدًا وسهلت تقرير المعاهدة التي انهيت اخيرًا بينها وبين اما حماية الغرب فكانت الشرب الذي كان جاريًا بين النمسا وروسيا فان ذلك الاتفاق لم يكن خاليًا من التهديد لدولة العثمانية وعلى الخصوص لانها وضعت السهل لتصرفات الامبراطور الخاضعة للباب العالي وفي الفلاخ والبغدان والصرب . وذلك ما وتر تاثرًا مكدرًا بالباب العالي . فهذه التصورات مع حوادث حرت في بوسنى حيث تداخل المأمورون النمساويون في ما لم يكن من صلاحياتهم جعل فتورًا في الصلات التي كانت جارية بين النمسا والباب العالي غير ان ذلك الفتور كان موقتًا . فوجهت سهوة الصعوبة على راشد باشا ورهانت اقتداره على القيام بذلك مع المحافظة على جلال دولته تعيين النمسا سفيرًا عوضًا عن السفير الذي كان في الاستانة ونقلهُ الى غيرها والسفير الجديد رجل مشهور كالكونت زيچي . وسارت سياسة راشد باشا الخفية والجلية مع سياسة المتعلقة بالامبراطور الخاضعة للباب العالي فرجعت الفلاخ والبغدان صورة الى الطريق الذي لم تسمع بعد ذلك شكاوى محلولة الصرب تود مخصوصة بها ولا عن اشياء بخلاف مخصوصًا ولا عن شيء آخر من تلك التغييرات السراء التي هيجت افكار اهالي البلدان الواقعة وراء الطونه (الدانوب) منذ خمسة اشهر . انها الصرب فانت صعوبات اعظم كثيرًا من صعوبات الفلاخ والبغدان لان السربيين جامعون بين سرعة الطبع والثبات في الافكار وعنادات . فتلت العناد السرا بقوة الصعوبات الاخرى بينهُ وبين الباب العالي لان تلك علاقة الناموس الوطني . وام الخلافين مادة الخلاف سبب وصل الطرق الحديدية الحديثة بالطرق السربية . فما الاكثر بالنظر الى الخواطر التي فكان رجع قرية وارجع الصعوبة الى الصرب . وكان الباب العالي ينظر الى الخلافين بكدر بسبب ابتداء امير الصرب الى مشورة روسية وبارزة الاولى نحيًا الخضوع الى امبراطور روسيا وليس الى سلطانهم تمامة زيارة دول كثيرة اوربية كانهُ ملك مستقل حال كونهِ بالنظر الى الامور الشاهانية مع ان ذلك من واجباته السياسية . واضيف الى ذلك تهديدهُ الباب العالي بالصرع عن دفع الجزية اذا لم تسارع الحضرة الشاهانية ، بتحقيق تعريف زوجهِ ولا يخفى ما في ذلك من الاهمية العظيمة ومن اصعب الامور تحويلهُ الى تسوية . ومع ذلك تمكن راشد باشا من ان يقوم بذلك بحكمة وبراعة . فانهُ ارجع الخلاف بسبب الخابرات الطرق الحديدية الى حيث ابتدأت بشرط ان يزور امير الصرب الحضرة الشاهانية وزيارة الخضوع . فانهُ

في سنة ١٨٦٦ طلب فؤاد باشا بان تكون الاتصالية في المكرة باس غير ان اسبانا حربية منعت الحرب حينئذٍ عن قبول ذلك فالتزم الباب العالي ان يتصل الى طرق السفر بواسطة بوستي . فصار تحديد هذا الطلب فقبل امير الحرب بان باقي الاستانة بعد ان كان قذفات الرمان اللازم يختبولان السريين كما قد اكتسبوا حكمة بالاختبار وصار الاتفاق على ان ترسل مستقرة روريخ الى ان يكون امير الحرب قادرا على الحصول على اركان الحضرة الشاهانية . فرأى انه يقدر ان يقول هل حافظ الامير على هذا الاتفاق

[illegible] يمنع زيارة الحضرة [illegible] بمكافأة غير حسنة للاكرام العظيم الذي للملك من الحضرة الشاهانية وكان من الواجب ان يعد ذلك برهانا كافيا على ميل الحضرة الشاهانية لحسن اليوالي بلاده . غير ان ذلك لا علاقة له براشد باشا فانه كان قد ازال كل الصعوبات حتى ان المحافظة على الصلات الحسنة التي كان قد مهد لها السبيل كان متوقفا على اعتدال اعمال الحرب . وبدا راشد باشا يمدنا بحالة الشرق ايضا فانها صعدت من اليمن وصارت مظلمة فوق الحج ومصدر ظلامها الحركات العسكرية العثمانية والانكليزية . ولولم تخرج الحركات العسكرية العثمانية هناك عن تحفة لحكمة لما اثارت كثيرا الامر معاطاة مختلفة عن معاطاتها الآن . اما نحن فننظر الى اليمن نظرا يكاد يكون عثمانيا لان ذلك هو الصواب ويبين لنا ان الصوالح العثمانية هناك عظيمة جدا ولذلك زاد الغيور على المأمورين العثمانيين العسكريين الموجودين هناك لانهم استخفوا بتلك الصوالح وعرضوا انفسهم لوقوع الشقاق بينهم وبين الاسود الانكليزية هناك حال كون الظروف لطيفة جدا . ولو كان الفريق هناك ذا حذق اعتيادي لعرف ان قرب مركز انكليزي انما هو عقد وكذلك لا بد من ان يفترض ان الدولة العلية لم تقصد باعمال اليمن ضم بلاد ولكنها قصدت ضبابة محلات مقدسة [illegible] تعديات القبائل الغير الخاضعة للنظام [illegible] حدودها . اما صعوبة ترعة السويس فوضعها راشد باشا في مركز خاص الباب العالي من [illegible] هذا ولا نقدر ان نتبع كل فروع اعمال وزارة الخارجية في مدة نظارة راشد باشا في هذه الجملة الحنونة على خلاصة تاريخ مدته . اما مسئلة الارمن فلم يخلف راشد باشا قد انتقلت الى يد الصدر الاعظم ولا ريب في ان استصادف في يده تدبيرا مطابقا لحسن السياسة . هذا وقد ظهر من نتيجة ما تقدم ان سفر راشد باشا ترك للآشقا آكثيرة متراكمة اما هو فترك لخلفه ساطانا مظلما وبان ذلك الخلف هو عارفي باشا من اصحاب الاهلية والحذق العظيم والاختبار السياسي الطويل نقول ان وزارة الخارجية العثمانية في الحاضر هي في الحالة المرضية التي يتمناها لها اعظم اصدقاء المالك المحروسة الشاهانية

دفاع الحيوانات

(عن فرسليم افندي السناني)

ان الله سبحانه وتعالى قد سلط بعض الحيوان على البعض الاخر وجعل بينها عداوة مصدر اكثره طلب الافتراس لقيام الحيوة ولذلك نرى الاسد يفترس سائر الحيوان والنمر الجردان والفيران . والذئاب وغيرها غيرها فالضعيف يأكل القوي هذا مع قطع النظر عن الحيوانات التي لا تأكل الحوم وقد تقدم الكلام عنها . وكذلك الطيور تأكل طيورا وذبابا والاسماك اسماكا والانسان يشاركها كلها في ذلك وفي اكل النبات وهي تأكله ايضا وليس المقصود

ان كل الحيوانات تأكل كل ما هو اضعف منها من الحيوانات ولكنه ان ما يأكل الحوم منها وهي الضواري والاسماك يعيش عما يتيسر له افتراسه منها ولا بد لها كلها من الات للهجوم وللدفاع طلباً للاكل ودفعاً لهجمات الحيوانات التي تحاول افتراسها . اما الانسان فهو الحيوان ليست له الات طبيعية على آلة العظمى في عقله فلا يجرح بمخالبه كالنسور ولا بأظافره كالدببة ولا بانيابه كالاسود ولكنه يخترع بعقله القادر على الاختراع المخادع والدفاع والسيوف والرماح والسهام حتى اصبح اقدر الحيوانات كلها وتسلط عليها كلها فيحطم سمها ويكسر على عقله وقد خلق الله له يداً موافقة لخدمة ذلك العقل الخادق القوي ولذلك قد عرف البعض الانسان بالحيوان الصانع الالات . ولما كانت الحكمة الالهية قد حرمت سائر الحيوانات الخ من تلك النوع الاختراعية والقدرة مع تسلط بعضها على البعض الاخر واحتياجها الى القوم لقيام الحيوة وعلى الدفاع لخدمة الجيل الغريزي الى محاولة التخلص من خطر حال لم كان لا بد لها من الات طبيعية للقيام بذلك فمنها ما هو ذو مخالب منها ما هو ذو حوافر او قرون او مخالب او انياب او

عدد (١)

حمات او غير ذلك . واذا جردنا الانسان عن مخترعاته الحربية والدفاعية الات طبيعة ندر على ان يعيش وهو على حالته الحديثة الحاضرة وعلى الخصوص اذا جردنا من قوته الاحتيالية

عدد (٢)

ومن الطيور ما لها الات جارحة قوية جداً فمخالب بعضها ومناقيرها اعمل من السيوف القاطعة حتى ان النسور الكبيرة تقدر ان تحمل حروفاً اخالبها وتطير بها الى اعالي الجبال وفجوة فريسة لها . وصورة عدد (١) صورة طيرة منقار كبير قوي وهو لافتراس ما يقوم بارده قاله يأكل الصغار والفيران والاثمار وجوانبا حاد تقطع الطيور والحشرات التي يفترسها وهو الة للدفاع قاله بجار وكرة في جوف الاشجار بذلك المنقار ويجلس فيه شخصاً من هجمات الاعداء بمنقاره الكبير والقرد من الذئاب وقد عليها حاول بدخول ذلك المنقار بحيث انه يعلم بان يفتح بعيداً عن عدوه وعندما يتم يعطيه رأسه وظهره كانه كرة من الريش ويحطم ذلك المنقار في تخطيم ريش ذنبه فيقطعه به قطعاً محكماً متساوياً كانما منص ولا يقطع شيئاً سنة الا بعد ان يتم نموه . واظهر المرة الة للهجوم والدفاع فمنقاره

م القتال وتدفع بهجمات قحمات الجسم
فيها بها ومن اغرب الامور فقد رحمل طرح سم

الى الوراء لتطعن الحيوان المطارد تلك الحراب
السامة وكثيرًا ما تموت من ذلك عدد وفوع حرب بينها
وبين حيوان متفوق اما ما تحتفظ من انها قادرة على
ان ترمي العدو بعيدًا عن عدد يوان نصرة بما هو
غير صحيح وسبب هذه الاشاعة وجود حال سامة
سائغ ان سبب ذلك انما هو سائط بعضها من جلد
حيوان مطارد طعن بها

ومن الاسماك التي لها الات لجبة منها السمكة
المعروفة بالسمكة [illegible] وعددها عدد (٦) وبقي
[illegible] وفي العرض
[illegible] من اسفل مركب داخل فيه قسم من
رأس سمكة فان السمكة ضربت اسفل المركب
تسيم فتقبة ولا ريب في ان السمكة ماتت من شدة
الصدمة ولا بد من ان يكون سنها سلاحًا قويًا نافعًا
عند حدوث حرب بينها وبين اسماك اخرى. وصورة
عدد (٤) صورة سمكة في راسها بشار وليس سيفًا
وفيه اسنان على جانبيه وهذه السمكة كبيرة جدًا
وبشارها افعال عظيمة عند وقوع قتال بينها وبين
الحيتان العظيمة وغيرها من مخلوقات البحار واسنانها
تدخل في اسفل المركب واظاهر انها تنظم احيانًا.
اما السمك المعروف عند العامة بالاخطوط وصورته

عدد (٤)

عدد (٦) يخلص من حملات الذباب في البحار بحيلة
عربية مقدورها قوة طبيعية وهي انه لا يخفى على العلوم
ان للذباب اعضاء كالاسنان وفي كل منها عصبة
فيه قوة الشدة ولذلك يكون عليه ان يشتهي

بالحجور او يشدد التمسك على ما يصطاد من الاسماك وهو غريب المطار وفي جسده كيس فيه سائل اسود يحيط حبرًا فاذا حمل عليه حوت اكبر منه وضايقه

عدد (٥)

يفرغ حبره في الماء فيعكر الماء ويبقى مطاردهُ غير قادر على ان يراه هكذا يصير القرار سهلاً عليه. واغرب من ذلك سمكة اخرى غريبة الهيئة وفي ذاتها قوة مارية او كهربائية وصورتها عدد (٧) وفيها طبعًا انها لا تصطاد البرق او الكهربائية ولذلك تقدران تطلق طلقاتها كما ارادت ومن المعلوم ان دفع البرق على حيوان ان كان ماطنًا او غير ماطن يؤثر فيه ويجعل اهتزازًا موترًا في الجسد حتى انهُ يقدران يطرحهُ على الارض فعندما تدفع سمكة البرق ويكون المطارد حوتًا كبيرًا تدفع من جسدها من البرق ما هو كاف لطارح وحل على الارض وبهذه القوة تقدران تدفع اكثر الحيوان التي تحاول محاربتها والظنون انها تستعمل قواها البرقية الطبيعية لطلب الحيوانات

عدد (٦)

المائية التي تحاول قتلها واكلها. ومن السمك المعروف بالانكليس ما يسمى بالانكليس البرقي ولهُ قوة تحاكي قوة السمكة الكهربائية المذكورة ويستخدم قوتهُ المذكورة للدفاع والهجوم وفي ذات مرة اطلقها على ملاح فطرحهُ على الارض وفي مصر وغا مدة طويلة قبل ان رجع الى نفسهِ. اما السلاحف فهي وسائط الهجوم فيها قليلة ووسائط الدفاع فعالة فانها لابسة درعًا من العظام السميكة القوية واكثر انواعها تقدران تدخل راسها وذيلها ورجليها الى داخل درعها وتستقر ومنها ما يقدران يقفل الجوف فتصير كانها في صندوق من عظم قوي وهذا يحميها من الهجوم وما عداها يصير اقل من ارجة رجال واكبرها جزائر الغلاپاغوس الشرقية ولا يحق لنا ان نردنا ان

عدد (٧)

نوضح كل ما يتعلق بالحيوان من هذا القبيل لعلل سنا الحالي غير انا قد قررنا التنبيل متجنبين التطويل حوفًا من ملل القاري يستدل به على الكثير

بنك فرنسا

(من قزخانيل افندي سيوفي تابع الجزء السادس)

الفصل الرابع

في الحسابات الجارية

(انهُ يسهب غياب حساب تخابل افندي سيوفي مدة طارح بعروت تاخر نشر هذا الفصل)

يحق لكل انسان عالم بكل مقدار ان يطلب اقامة حساب جاري لهُ في البنك. وللحصول على ذلك ينبغي ان يطلبهُ فيعطى لهُ ويصير ادراجهُ بموجب قيود

في البنك وتصير هذه النقود تحت امره فيوزعها لا بموجب له ان يسحب اكثر من المبلغ الذي بصحة . والذين يقومون بذلك هم في الغالب التجار الكبار وسماسرة الكمبيو . والذين لهم حساب جار في البنك ولهم حق قطع اوراقهم فيه يحق لهم ان يملؤوا الصفاح المالية المسحفة ليقبضها بدون ان يجملهم مصروفا .

ومن عادات البنك ان يدفع نقودا سلفا بعد الحصول على رهن ولو كان ذا قيمة غير ثابتة . هذا اذا كان مقررا قاعدة الحكومة والجهذا العمل الفرض بالرهن ولا يميل البنك ان يسلف لاحد ما لم يكن [illegible] الدائم بحق امضاء [illegible] معلنة على الحائط عليها اسعار الاوراق المالية التجارية في اسواق المالية (البورس) . فيدخل الانسان وفي يده يعرف اسعار الاوراق التي يرغب في ان يرهنها والبنك يدفع له ٦٠ في المائة تسليفا . وهذا العمل معروف في سنة ١٨٦٨ كان مجموع القيمة المسلفة من بنك فرنسا ٤٣٢ مليونا و٤١٥ الفا و٤٥٠ فرنكا . وفرصة التسليف لشهرين مع امكان التجديد والتناقص ثلثة في المائة في السنة . وكذلك يتبع البنك امانات من جميع الانواع التي يصير حفظها عنده ولكنه لا يقبل الفضة لكبر حجمها وقلة ثمنها بالنسبة للمعادن الثمينة . ويتم الامانات فرنك واحد و٢٥ سنتيما عن كل الف فرنك بشرط ان تكون قيمة الامانة الف فرنك او اكثر وليس اقل من ذلك . واكثر الامانات فيه لقوم يحرجون من باريز في الصيف او يسافرون . وبلغت قيمة اوراق المالية التي وضعت في البنك سنة ١٨٦٩ مليارا و٢٤٠ مليونا و١٩٥ الفا و٨٦٣ فرنكا وعددها مليونان و٢٨٤ الفا و٥٦١ ورقة . وهذا العمل مضبوط جدا حتى انه في مدة عشرين سنة ضاعت ورقة واحدة من الامانات فيه . ٢ فرنكا

اما ادارة الخاصة في البنك فهي عظيمة جدا وكل يوم يصل فيه جميع كل القيودات وتسلم الى مكتب اخر واسمه محل الدفاتر فيراجعها المامورون هناك ويصلحون ما ربما كان قد وقع من الخطاء حتى السرعة وبافل غلط يحل ميزان الخاصة يلزمون ان يراجعوا كل الحساب ولا يامنون الا بعد التصحيح [illegible] الشمس . وهذا يمكن البنك من ان يعرف ما فيه في كل ساعة ويكون قادرا على معرفة الحسابات في كل ساعة فانه يعرف على الدوام تعداد اوراقه ومجموع دراهمه وانواعها في باريز والمحلات التابعة لبنكها . ويبدو ش الانسان بديع الضبط والترتيب والانتظام عندما يتصور اشغال البنك اليومية والملايين التي تصدر منه وترد اليه على الدوام . ولكل مكتب من مكاتب البنك صندوق مخصوص للقيام بالمصاريف التي يحتاج اليها والدراهم التي يقبضها وهي متعلقة بالصندوق العام . وفي كل صباح يجتمع امناء الصناديق ويأخذ كل منهم من الصندوق العام قدر احتياجه . وكانت طريق ايداع الصناديق ضمن البنك غير انه قد حصلت حادثة سنة ١٨٤٧ كان موسيو بودون احد امناء الصندوق حاملا كيسا فيه اوراق بنك قيمتها مليون ومائة الف فرنك . ولما كان سائرا الى محله في الدار عارضه انسان وحاول ان يقتطع الكيس منه

يتلوه بقية

القضاء

قد قرانا في تاريخ امريكي الخبرية الاتية . في سنة ١٨٥٠ للميلاد كانت احدى ولايات جزائر الغرب جالسة لسجن اسمه ابو عاكس وكان يسوس ١٢ قبيلة

من العرب يارادتو المطلقة. فبلغ اليه خبر قاضي كان متولياً قضاء احدى القبائل المذكورة واطلب المدعون في مدحوه واسهبوا عنه اخباراً حسنة مستصغر حكمة سليمان بالنسبة الى حكمة ذلك القاضي فعول على ان يرى بعينيه اعماله فلبس ملابس تاجر وسار قاصداً البلد التي كان ذلك القاضي فيها راكباً على فرس عربي كريم. وعند دخوله باب البلد امسك متعهد دخل بوبه وطلب اليه ان يحرس اليه فاعطاه نقوداً غير انه لم يتركه. فقال له الشيخ ابو عاكس لقد احسنت اليك فاذا تطلب. فقال انه قد تقرر في المكتب ان تساعد اخاك بما تقدر ان تساعده به. فقال ماذا تطلب الي الآن افعل. فاجاب انك قادر على تخليصي اذ اني مسكين سقطع فان عيت هذا اداس بارجل الافراس والجمال والبغال فقال كيف اقدر على تخليصك من ذلك. فقال اركبني معك وانقلني الى شارع الحرير فقد غرض. فقال له لقد اجبت طلبك ثم مد اليه يده واسعده في الركوب وراءه. وكانا يسيران على تلك الحال والقوم ينظرون اليهما فتعجب الى ان وصلا الى الشارع المذكور فقال له ابو عاكس اهذا هو الشارع الذي ترغب في الجلوس فيه فقال له المتعهد نعم. فقال انزل عن الفرس. فاجاب المتعهد لا بل انزل انت. فقال ابو عاكس كيف انزل. فقال انزل واترك الفرس لي. فقال كيف اتركه لك. فقال كيف لا وهو لي الا تعلم انك في بلد القاضي العادل واذا تحاكمنا يحكم لي بالفرس. فقال وما هذا العدل هل يحكم لك بهو لي. فقال له اما تعلم انه يحكم لي بو اذيرى رجليك القويتين القادرتين ورجلي الضعيفتين اذ اني اكثر احتياجاً اليه منك. فقال اذا حكم بذلك لا يكون عادلاً. فاجاب المتعهد هل تظن ان العادل يحكم. اما الشيخ ابو عاكس فقال في نفسه هذه فرصة حسنة لامتحان القاضي والوقوف على صحة التعليقات او على عدم صحتها. فقال للمتعهد قد قبلت بان نتقاضى الى قاضي هذا البلد

فسارا الى المحكمة وكان القاضي يسمع الدعاوي جهاراً بحسب عادة القضاة فوجدا انه كان مشغلاً باسماع دعويين ولذلك لابد من ان يسمعهما ويحكم بهما قبل اسماع دعواهما وكانت الدعوى الاولى بين طالب علم وفلاح. فان الطالب قرر ان الفلاح كان قد هرب بامرائه ومتاعه عنه ولذلك كان يطلب ترحيلها. اما الفلاح فكان يقول ان المرأة في لا شرعاً ومن الغرب الامور ان المرأة تمنعت عن ان تقر رسمياً بهذا الشأن فرأى القاضي صعوبة الامر. وبعد ان سمع تقرير كل من المتداعيين باجمعهما تفكر برهة فقال اتركا المرأة هنا وعودا في الغد لتحرجا. ثم انهيت محاكمة الدعوى الثانية وهي بين زيات وقصاب فدخل الزيات والزيت على ثيابه والقصاب وثيابه مضرجة بالدم فقرر القصاب ما ياتي اني اتيت هذا الرجل لاشتري زيتاً منه فاردت ان ادفع ثمنه له فاخرجت نقوداً من كيسي فلما رأى المال جاءه الشيطان الى اختصاصه فقبض على زندي. فصرخت غير انه لم يتركني وقد اتيت به اليك ولا يزال المال في يدي ولا يزال هو قابضاً على زندي. انتهى. ثم قرر الزيات ما ياتي ان هذا الرجل اتى ليبتاع زيتاً مني فملأت له قنينته اخرج ديناراً وقال هل تعرف هذا الذهب فادخلت يدي الى جيبي واخرجت نقوداً فيها ووضعتها على المائدة في الدكان فاخذ المال وسار طالباً الخروج فامسكت زنده كما ترى وصرخت قائلاً هو ذا لص واتيت به الى هنا لتقرر بحكم حضرتكم. انتهى. فامر القاضي كلاً منهما ان يعيد تقريره اعادة بدون ان يغيرا لفظة واحدة. وتامل برهة ثم قال لهما اتركا المال واذهبا وارجعا في الصباح فعملا وحضرا

وبعد ذلك اخذ ابو عاكس في ان يقرر دعواه على المتعد فقررها كما ظهر من القصة الماضية . ثم قرر المتعد ما يأتي ايها المولى بينما كنت آتيا الى الشارع لقضاء حاجة راكبا هذا الفرس وهو ملكي رأيت هذا الرجل جالسا في جانب الطريق وعين لي انه يكاد يموت من التعب فعرضت عليه ان اركبه واتي به الى شارع من الشوارع فاجاب شاكرا حامدا . فلما سرنا عند وصولنا الى المكان المقصود تمنع عن ان ينزل رادعا بالفرس فطلبت اليه ان يأتي الى هنا لينزل [illegible]

الحكم على المتداعين [illegible]

طالب العلم والفلاح وامراة قبل الجميع وقال لطالب العلم خذ امرأتك واحفظها عندك بحكمة ثم قال لاحد الجنود اجلد هذا الفلاح خمسين جلدة . فاخذ امرؤ وسار الطالب بامرأته . ثم دعا الزيات والقصاب فقال للقصاب خذ مالك هاته لك وليس للزيات ثم امر بجلد المتعدي خمسين جلدة . ثم دعا ابا عاكس والمتعد وقال لابي عاكس هل تقدر ان تعرف فرسك اذا كان بين عشرين فرسا . فقال له نعم ايها المولى . ثم قال للمتعد وانت هل تعرفه فقال بدون ريب فقال القاضي لابي عاكس اتبعني وسار به الى مربط خيل فعرف فرسه في الحال . فقال له اذهب الى المحكمة وابعث الي بفريك فجعله اليه فسار مسرعا وعرف الفرس اذ كانت ذاكرته قوية . فقال له القاضي ارجع الى المحكمة فعاد اليها . ثم سار القاضي وجلس على بساطه وحكم بالفرس لابي عاكس وامر بجلد المتعد خمسين جلدة . ففي نهاية النهار رجع القاضي الى بيته ووجد ابا عاكس بانتظاره فيه . فقال له الم ترضَ بحكمي اما هو عادل . فقال له وليس اعدل منه غير اني ارغب ان اعلم كيف اهتديت الى الحكم بالعدل حال كونك لم تخص الدعوى اذ اني لا ارتاب بانك حكمت في الامرين الآخرين بالعدل كما حكمت بدعواي . ومن الواجب ان اقول لك اني لست بساحر ولكنني ابو عاكس شيخ القبائل وقد اتيت الى هذا [illegible] حكمتك بعيني . فاحنى القاضي طيرة حتى [illegible] ابو عاكس فقال الشيخ له اني احب ان اعرف [illegible] اني مكنتك من الوقوف على [illegible] فاجاب القاضي يا مولاي ما من [illegible] حيل من ذلك الم ترَ حضرتك اني اتيت عندي [illegible] المراة والفرس والمال وهي موضوع النزاع . في الصباح دعوت المراة الي وقلت لها وهي على غير استعداد لذلك بان تضع حبرا في دواتي . فاخذتها وقلبتها واخرجت الفتة منها ثم غسلتها في الدواة ثم ارجعت الفتة ووضعت حبرا بسرعة وبراعة لا تكون الا لمن تعود عملا كهذا واستنتجت انها امراة طالب العلم من هذه المعرفة فان امراة الفلاح لا تعرف ذلك . فقال له ابو عاكس لقد احسنت واحنى راسه قليلا وكيف عرفت بان المال الذي كان يتنازعه الزيات والقصاب . فقال له اني اتيت المال معي وكانت ثياب الزيات ملطخة كثيرا بالزيت فوضعت النقود في قصعة فيها ماء فنظرت اليها في هذا الصباح فلم ار شيئا من الزيت على وجهها ولذلك حكمت بها للقصاب لانها لو كانت للزيات لكان للزيت اثر فيها . فقال انك لقد احسنت واحنى راسه علامة لاعتقاده معه في الراي . وقال له كيف حكمت بان الفرس لي فقال القاضي ان امر الفرس صعب وكنت في حيرة حتى هذا الصباح . فقال الشيخ اظن ان المتعد لم يعرف الفرس . فقال القاضي لا بل عرفه في الحال . فقال ابو عاكس كيف عرفت كيف تحكم بالعدل . فقال اني لم اخذكما الى مربط الخيل لارى

هل تعرفان الفرس واكن لا ارى هل الفرس بعرفكما الا تذكر كيف اشفقت اليك ومال باذنيه الى الوراء وصهل عندما دنوت منه . ولما دنا منه المتعهد وليمة حاول ان يلبطه فعرفت انه لذلك . فلما رجع اوعاكس ذلك الطرق برهة ثم قال ان الله قد منحك حكمة عظيمة ومن الواجب ان اكون انا القاضي وانت الشيخ السائد غير انك قادر على القيام بمصلحتي اما انا فربما كنت لا اقدر ان اقوم بمصلحتك مثلك

رحلة

تابع الجزء العاشر

الاثنين في ١٢ ت ١ سنة ١٨٧٣ . ارتحلنا بعد نصف الليل بساعة والساعة ٢ حللنا في الجزيرة المعروفة بجزيرة بن عمرو ورحلنا جذاء جسر خشب ممدود في النهر ولبثنا الى الصباح فنقلنا الجسر وعبرنا واخذ الملاحون يصلحون طوفنا ويمكسونه ونحن نقصد البلد قريبا بالقرب من طوفنا اساس جسر من حجر قديم البنيان ولم يبق منه الا دعامة واحدة وجانب حفير من جهة البلد التي جوانبها خراب ولا تستحق بان تسمى بلدة بل قرية (هذه هي جزيرة بن عمرو الشهيرة في التاريخ) ولما علمنا بوجود بعض قطع قديمة من السكة الكوفية طلبنا المشتري فادخلنا الدليل بيت امراة وجدنا عندها بعض قطع واخذناها منها ولما ودعناها اجابت (على عيني جنت) وهي عندهم بمثابة قولك مع السلامة

ثم رجعنا الى الطوفين وبعد اتمام تصليحها اقلعنا بعد الظهر بنصف ساعة والساعة ١ نظرنا جسرا خربا لم يبق منه الا قنطرة واحدة مستندة على دعامة مستديرة وعلى دائرها صور قديمة ويبان ان هذا الجسر كان متينا جدا

والساعة ٢ رايتا قرية (محمدية) وبعدها بنصف ساعة نظرنا قطعان الغنم والمعزى على الشاطئ فوقفنا لنسوح راس غنم واذا بعشرة اشخاص منهم اولاد ومنهم شبان اقبلوا علينا وهم عراة بالكلية وكان الامر لديهم طبيعيا فارسلنا الصابطة لطردهم وكان من جملة اولئك المتوحشين شاب طويل القامة لم يهمه صراخ الصابطة حتى رماهم اياه بالحجارة واخيرا انصرف بعض الشيء كانه لم يفهم سبب معاملة الصابطة له بهذه الصورة فسبحان من اهمل هؤلاء الناس بحيث انحطوا الى هذه الدرجة من التوحش وسوء الادب

والساعة ٣ نظرنا قرية (رجابي) وجانبها نهر يصب في دجلة يُدعى (هردش) والساعة ٦ قرية (جوفره) والساعة ٧ ارسينا امام قرية (روباني)

وعندما كنا في الجزيرة فهمنا انه يوجد في طريقنا الى الموصل لصوص من الكرد وغيرهم يقطعون في الماء ويلجئون الى الاطواف بقصد السرقة فنبه رئيس الصابطة الذين كانوا معنا لكي يعلم الرفاقة بان يناموا معنا ولم ننم ونحن نسهر منهم ليتولوا الحراسة الى حين طلوع القمر وعند ذلك يوقظون الملاحين للسير وهكذا كان

الثلثا في ١٤ ت ١ سنة ٧٣ . ودعنا (روباني) الساعة الثالثة بعد نصف الليل والساعة ٢ رايتا قرية (قره خراب) والساعة ٤ قرية (رجابي) وهناك يوجد في الجبل معدن عظيم من الفوانجري يباع رطلة (وهو ست اقات) بخمسين بارة وشاهدنا في ضوء القمر كهوفا واقرة منه وقيل لنا انه ينقل منه الى بغداد والى اسلامبول . والساعة ٤ رايتا قرية (رهيري) وبعدها قرية (قراوراس) وبقربها قرية (ياسوريس) ثم قرية (صوقي سالم) والساعة ٦ قرية (مقارة) وبعدها بخمس دقائق نظرنا نهر الخابور جاريا في دجلة من جهة الشمال وقبل انه يمر قبل ذلك امام قصبة (راحو) والساعة ٧ شاهدنا قرية

(سمّاسكا) ومعناها بالكردي ثلث قرى والمسافة ٨ قرية (بيتور) على رابية وفيها ان سكانها اكثرهم نصارى وفيها قرية كبيرة تحتوي على اكثر من مائتي بيت وعلى جانبها كنيسة فوق نهر فارس الشرف وتوجه احد الصاعة لشراء الثمار ومن قبضتها تفوح فرايحتها ذات مأورسايس . ثم ارتحلنا الساعة ٩ ومررنا على قرية (شيلسكي) وقرية (باجد) الساعة ٢ ارتحلنا قرية (طاطرجة) في شمال على [illegible] الساعة ٦ ارسينا في [illegible]

الازمنة في ١٥ [illegible] الساعة ٩ بعد نصف الليل الساعة ٩ و٢ نحن قرية خربة لا ساكن بها تدعى (بادي) ووقفت الشيرة بقرية قاني (على رابية وفيها ان اهلها بريدية فرحلنا امامها منار ساعتين ثم ارتحلنا في الساعة ٢ نظرنا قرية (ارتكان) وفيها ماء يوجد داعي الحمل عن شط القرية تسمى (شمرخانست) في الساعة ٥ صارت قرية (اخوة) عن يسارنا وسكانها عرب والساعة ٥ ارسينا قرب من قرية تسمى (قيا) واصل سكانهم ايس عرب العقيد فرحلنا الى البر وخرجنا بين بعض الاهالي الذين كانوا يجرون مروجهم على الشاطئ . ولم نر بباسهم ما نكره مرارا فجمع بن الحارثم رايا احد الصاعة ارقدنا مرارا براس جبل امامنا عن بعد في البر الاحمر يدعى مرارا الشيخ بلال الحبشي وقال لي بعض الفلاحين ان الشيخ المشار اليه له كرامات وافرة بها الناس في كل سنة في ابتداء شهر رمضان يجمع من حوله مدفع تبشيرا بالصيام وقال بعضهم ان المدفع يضرب كل يوم من الصباح وجميع صوت جميع اهالي القرى المجاورة ثم اجاب احد الحاضرين (وكان بيان انه اقل ايمانا منهم) ان الصوت الذي يسمعونه هو صدى مدفع الموصل الذي يفصل اليهم من مسافة الحال . ثم احضروا عن مخزن اخرى عنه وفي ان احد اهالي القرى المجاورة قد مات يوما ليقطع شجرة عرف المقام محل الموضع الناس على اصل الشجرة خرج منها دم وتشبث الى وجوه فلم يمكنه ان يضطر نفسه على اعادة الرعدة ولم يصل الى بيته

الى الظاهر

(ويقابل هذه صفحة اعتراض عمر افندي الآتي الذكر على الشاعر تابع الجزء السابق)

وقال العلامة الالوسي رحمه الله . وجعل الحق حقوه . وقيل في (اني التكلمات المتعلقة التي اختص بها بعض السور) اخواته السور . وعليه اطباق الاكثر . سميت بها انجارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يمكن وحيكن عند الله تعالى لم تساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان خطاب بها كالخطاب بالجبل والفكم بالترخيم مع العربي ولم يكن القرآن باسره بالكوهدي وبانا ممكن العندي بان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مسمياتها على انها الفاظها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب بالظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل بلغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم) وقال شيخي زاده . عمه الله تعالى برضوانه وراده . (فلما عطل كل واحد من الاحتمالين تعين كونها اسماء السور) قلت ويؤيد ذلك ما قاله اعاظم المفسرين . وعمدة المحققين . الذي ليس له في التحقيق موازي . الحبر الرازي . (وهو (اي القول بانها اسماء للسور) قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه قال

القتال وقد سمّت العرب بهذه الحروف اشياء فسموا بلام والد حارثة ابن لام الطائي وكذا لم للخماس صاد ولقد عين والمتهاب غين) ثم قال . بعد نقل عدّة اقوال . (والمختار عند اكثر المحققين من هذه الاقوال انها اسماء السور) وقد ذكر هناك تعليلاً مطولاً يترب ما قدمناه . فارجع اليه ان لم تكتف بما اوردناه . وقال العلامة ابو السعود (وعليه (اي على القول بانها اسماء السور) اجماع الاكثر واليه ذهب الخليل وسيبويه قالوا سميت بها ايذاناً بانها كلمات عربية معروفة التركيب من مسميات هذه الالفاظ فيكون ايراد الى الاشعار والتحدي على سبيل الايقاظ . فقولا انه وحي من عند الله عزّ وجل لما عجزوا عن معارضته) ثم قال العلامة البيضاوي (فان جعلتها اسماء له تعالى او القرآن او السور كان لما بعدها من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم على طريقة قولك الله لافعلن بالنصب او غيره كما ذكر او الجر على اضمار حرف القسم) وقال العلامة ابو السعود (ولا وقف فيما عدا الرفع على الخبرية والنطق بالكل على سبيل التهجي ساكنة الاعجاز الا ان ما كانت منها مفردة مثل ص وق ون يبقى فيها الاعراب المنقول وقد قرئت بالنصب على اضمار فعل اي اذكر او اقرأ) * واذا تقرر بيان كونها اسماً فلا بد ان نوضح لك ايضاً بيان كونها على حرف واحد رسماً ونذكر لك الدليل . ليظهر لك الحق ويكون ملك عليه التعويل . فنقول . قال صاحب روح البيان . رحمة الرحيم الرحمن . في قوله تعالى (ن والقلم) ان) اي هذا سورة او يحقق ن ثم قال (والنون حرف واحد في الكتابة وثلاثة احرف بالنطق) انتهى بقدر المطلوب . ونهاية المرغوب . وهو نص على عين المسئلة . فليست معضلة ولا مشكلة . وقال العلامة الفخر الرازي (هذه الفواتح (اي فواتح السور) جاءت مختلفة الاعداد فوردت ص ق ن على حرف واحد انتهى وتقدم قريباً قول العلامة ابي السعود (بانها مفردة مثل ص و ق و ن) وقال العلامة البيضاوي (وذكر ثلاث مفردات في ثلث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف) وقال بعجي زاده (في ص ق ن) وقال العلامة البيضاوي في سورة ن (ن من اسماء الحروف الخ) ثم قال (وكتبة بصورة الحرف) انتهى . وقال علامة المشارق والمغارب الشيخ ابن الحاجب في الغاية في الخط ما نصه (الخط تصوير اللفظ بحروف هجائية) ثم قال (وفي التصحيف على اصلها نحو بسم وعم على الوجهين) وقال شارحها المجار بردي رحمة الله المجيد الصمدي والصواب ان يقال المراد بقوله على اصلها ان تكون صورة مسماها وبقوله على الوجهين ان يراد باسمها او مسمى اخر فيكون المعنى ان اسماء الحروف تكتب في المصحف بصورة مسماها سواء يريد بمسماها او مسمى اخر) انتهى وقال العلامة ابو السعود (وانما كتبت في المصاحف بغير اسمياتها دون صور الاسماء لانها ادل على كيفية التلفظ بها وهي ان يكون على نهج التهجي دون التركيب ولان فيه سلامة من التطويل لا سيما في الفواتح الحاصلة على ان خط المصحف المخالف لما لا يخالف فيه لخالفة القياس) ثم قال (واريد بعضها فرادى وبعضها ثنائية الى الخماسية فجري على عادة الافصاح التهجي فافهم وتدبر ما ذكرته . وتغلغل في كنهه وسبره . من ان خط المصحف اتفاقي ما لا يخالف فيه . ويعول في الرسم عليه . ما ذكره ابن الجزري في ارجوزته في علم التجويد . رحمة الرحيم المجيد . قوله

واعرف المقطوع والوصول وما
في مصحف الامام فيها قد اتى

وقوله

ورحمة الرحيم بالقاريه

الاعراف روموز كاف الغ

والجاس ان يكتب بقلم . وقد رسم في مخطف الامام علامة يوقع الوقف عليها تكتب بالمداد . وقد ذكر الشراح رحمهم الله تعالى وجه ذلك وهنالك فوائد اخرى من هذا القبيل . فارجع اليها ان احببت الفصيل . واذا اختلفت ان الاسم وهو قوله (ن) رسم على حرف واحد . وقد رسم في مخطف العثماني كذلك كما يحق على القلم . فالعلة في ذلك لمكان الخبر محافظة خط مخطف سيدنا عثمان رضي الله تعالى عنه على الامام طابع . صاحب مخطف عثمان رضي الله تعالى عنه

وسئل مالك هل يكتب مخطف عثمان بالهجاء التي في الناس اليوم على ما عندهم الرسم فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في التبيين واذا علمت ذلك وتقرر فما هنالك . ثبت ان نوني ما رسم على حرف واحد حتى صحيح لا غبار عليه . والاعتراض عليه رأي صريح . ومن يراه باطلا فقد عاد سهمه اليه . بل على ما ذكرنا لا خير في مخالفة ما قلناه . وقرروه ونوهنا به وسلفا . هذا وكون هذا الفاصل في هذا الاعتراض قد اوهم لا يعد ناقصا في مقدمه الشريف المكرم . وبالله التوفيق

اقرب ان الله لا يحرم من رجو

حسن الظن اوانه فعالة جديدة . وذخائر نفيسة عديدة فكم انا سئمنا ان يوقفنا العلم والعمل . ولن يحفظ من الزيغ عن صراطه المستقيم والزلل . ولن ينقذنا من جوري الدنيا والاخرة قصر الامل . وطالما نحذرنا . ان سببا واحدا . الله اعلم بك يدعو فلا نكسل الى النفس ولمحة البصير . والملك انما هو لله يعاينك وانت بالاجابة جدير . وعلى كل شيء قدير . والصلاة والسلام على رسولك الصادق الامين . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين . الى ابد الابدين . واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

نظام حق الطبع (المتن او الدخان)

(ترجمة نظام حق الطبع العثماني تابع لحرره السابق)

والمتون . الخ لا يسوغ صنع الات الطبع من الاحجار وصاعدا الا في الحالات التي يسوغ فيها ادارة الدخان وكذلك لا يسوغ صنع الات لف السجارات وصنع سجارات من ورق الطبع والغلاية والطبع ولا تصنيعها والذين يصنعونها لا يقدرون ان يعطوها الا الى اصحاب المعامل الحاصلين على الرخصة ومن اللازم ان يضعوا علامة (دمغة) ادارة الرسومات على مصنوعاتهم

المادة السابعة والثمانون . ان اصحاب المعامل الذين يحتاجون الى ان يشتروا الالات المذكورة في المادة السابقة ينبغي ان يشتروها بمعرفة ادارة الرسومات من المحلات التي يصير تعيينها وتخصيصها من جانب الادارة ويلزم ان يكون ما يشترونه معلما (مدموغا) بعلامة الادارة وينبغي ان تقيد كل آلة على حدة بدفتر الادارة ودفتر صاحب المعمل المخصوص

الفصل السادس

النظام المتعلق باصحاب الدكاكين الذين يبيعون الطبغ والذين يحولون في الاسواق والقرى ليبيعوه

المادة الثامنة والثمانون . ان الذين يريدون فتح دكان او مخزن لبيع الطبغ والذين يحولون ليبيعوه في القرى والاسواق او اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون غير الدخان ويريدون ان يبيعوا معه

ايضاً في دكاكينهم ومخازنهم والذين يبيعون غير اشياء ويريدون ان يبيعوا معها تبغاً ايضاً يلزم ان ياخذوا تذكرة بيع من ادارة رسومات ذلك المحل قبل الابتداء في بيع التبغ

المادة السبعون . يوخذ من اصحاب الدكاكين الذين يريدون بيع التبغ خلا الموجودين في المدن الاولية التي ذكرت في سياق الكلام عن معامل التبغ في المادة الثانية والاربعين ليرا عثمانية ونصف ليرا في السنة من صاحب كل دكان او مخزن وذلك رسم بيع. اما الدكاكين الموجودة في المدن الثانوية مع الموجودة في قوالة ويكيه فرمصو وصامسون فيوخذ من صاحب كل دكان او مخزن ليرا عثمانية واحدة رسم بيع ومن الموجودة في المدن من الرتبة الثالثة نصف ليرا عثمانية ومن جميع الذين يبيعون بالانتقال ليرا عثمانية ونصف ليرا من كل بائع رسم بيع

المادة الحادية والسبعون . ان حكم رسم البيع وحكم تذكرة البيع سنة واحدة فقط ومن اللازم ان يبادر اصحابها في كل سنة في شهر شباط الى دفع الرسم المرتب واخذ تذكرة جديدة

المادة الثانية والسبعون . من اللازم دفع رسم البيع للادارة واخذ التذكرة كل سنة قبل ابتدا شهر مارت (اذار حسابيا شرقيا) والذين يطلبون تذكرة البيع في اثناء السنة الاشهر الاولى من السنة يلتزمون ان يدفعوا رسم البيع عن سنة كاملة والذين ياخذون تذكرة البيع قبل حلول السنة الاشهر الثانية من السنة اي الذين ياخذون تذكرة البيع بعد دخول شهر ايلول يدفعون نصف الرسم المتوجب على سنة كاملة والتذكرة التي ياخذونها يكون حكمها جاريا ونافذا الى اول شهر مارت (اذار) التابع واصحاب الدكاكين او الباعة المتنقلون الذين يبيعون مع التبغ امتعة اخرى يدفعون رسم البيع كما تقدم بدون ان ينقص شيء منه

المادة الثالثة والسبعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن والباعة المتنقلين لا يقدرون ان يبيعوا تبغاً باية صورة كانت الا التبغ والسيغارات المصنوعة من التبغ المقطوع والملفوفة بالورق والسيغارات المصنوعة من ورق التبغ تقليد السيغارات الافرنجية والاجنبية وتبغ الصبغ المصنوعة في المعامل والموضوعة في الظروف المنقوشة عليها اوراق البانديرول التي لا ريب في صحتها

المادة الرابعة والسبعون . يحق للموري الرسومات في كل زمان ان يفتشوا في الدكاكين والمخازن المعينة لبيع التبغ وفي احمال الباعة اذا وجد بين هؤلاء الباعة من يبيع التبغ بدكانه او مخزنه ومعه بضاعة اخرى او من يجعل دكانه او مخزنه مسكنا لا يكون ذلك مانعا لتفتيش الموري الرسومات المحلية عن البحث فيه

المادة الخامسة والسبعون . ان تذكرة البيع التي توخذ في اول السنة عن دكان او مخزن لا تكون نافذة في امر دكان او مخزن اخرين . فاذا اراد صاحبها ان ينتقل من دكانه او مخزنه الى محل اخر في اثناء تلك السنة يلتزم ان يخبر ادارة الرسومات وبعد ان يثبت بانه قد خرج من المكان المعين في التذكرة يصير تصحيحها ويزاد عليها ذكر جهة المحل الذي انتقل جديدا وعدده . وبعد ذلك تصير تلك التذكرة صالحة للمحل الثاني الى نهاية المدة الباقية . ومن الشروط ان لا يغير اسم صاحب المكان الاول وان لا يصير تغيير التذكرة على الوجه المذكور الا مرة واحدة

المادة السادسة والسبعون . يصير اصدار تذكرة البيع بعد ان يقدم طالبها استدعاء بهذا الشان والذي ياخذ تذكرة على هذا المنوال يكون قد تعهد بايفاء كل الاحكام المعينة في هذا النظام

الفصل السابع

نقصان النبع

المادة السابعة والسبعون . ان النقصان الذي يظهر في محصولات الزارعين عند تحصين النبع مرتين بموجب المادة السادسة والمادة الثامنة يصير قبوله ما دام ضمن المقدار المعين بالجدول الآتي للحصل بحسب نوع النبع واذا تجاوز المقدار المذكور فالزايد ينظر اليه بنظر نقصان وتحصل تلك من زارع ورسم [illegible] ورسم المصروفات على حساب اعلى مبنة

المادة الثامنة والسبعون . ان النبع الذي [illegible] بالنقاوة الى محل [illegible] المعين فلا يحسب نقصان له غير ان النبع الذي يصير تنقيته في ذلك المحل او الذي يصير تنقيته في المحل المنقول اليه والنقصان الذي يظهر يكون مقبولاً الى المقدار المذكور في ذلك الجدول بحسب نوعه واما اذا وقع نقصان بالنبعان المذكور زيادة عن المقدار المقرر في الجدول فاذا كان قد صار دفع رسم المرور عنه فيوخذ من صاحبه رسم المصروفات فقط على حساب اعلى مبنة واذا ظهر هذا النقص اكثر من المقدار المعين في الجدول وذلك في النبع المجموع في مخزن بموجب سند يصير ارساله الى الدار الاميرية فيحصل من صاحبه رسم المرور مع رسم المصروفات على حساب اعلى مبنة

المادة التاسعة والسبعون . ان النبع المنقول الذي سقط نقصانه بحسب الجدول ثم صار نقله بموجب تذكرة نقله من المحل الموجود فيه الى محل آخر في المالك المحروسة فالنقصان الذي يظهر بذلك النبع في المدة التي صار وضعه فيها في مخزن التاجر في المحل الثاني يكون مقبولاً اذا كان قدر النكوية المبينة في الجدول المذكور بحسب نوعه واذا ظهر نقصان زيادة عن المقدار المقرر في الجدول فيحصل من صاحبه عن النقصان المذكور رسم المصروفات على حساب اعلى مبنة

[illegible] النبع الذي يدخل المعامل [illegible] كان قدر المقدار المعين في ذلك الجدول واذا زاد عن ذلك يحصل من صاحب المعمل رسم مصروفات النقصان على حساب اعلى مبنة

المادة الحادية والثمانون . من اللازم ان يعرف التفاوت في نقل النبع عند نقله من محل الى محل داخل المالك المحروسة اي التفاوت الذي يظهر بين قبله عند صدوره وبينه عند وروده فتقرر انه من اللازم من الآن وصاعداً ان يبادر ادارة رسومات مكان الصدور الى قيد ورن كل رزمة على حدة في دفتر القيد مع قيد اعداده وعلاماتها (اي ماركتها) وذلك بمعرفة صاحب النبع وبموجب هذا القيد يصير تنظيم قائمة محتوية على مفردات اوراقه وبعد تطبيق هذه القائمة على دفتر قيد الرسومات فاذا ظهر انها موافقة يصير ربط مجموعها وتقرره الادارة وتختمها بختمها وتسلمها الى صاحبه مع تذكرة النقلية وصاحبها يرسل هذه التذكرة الى محل الورود وهناك يصير ورن النبع ايضاً على موجب تلك القائمة فاذا ظهر نقصان اثنان في المائة فقط فلا يعتبر بل يصير قبول النبع

المادة الثانية والثمانون . اذا ظهر نقصان في النبع المصنوع في المعامل الموضوع ضمن ظروف وكان اكثر من خمسة في المائة تصير اعادة تلك الظروف الى المعمل وبعد اثبات النقص الزائد يصير فتح تلك الظروف ويستكمل وزنها واوراق الجدول التي تلف عند فتح العلب والظروف تعود خسارتها على صاحب المعمل

المادة الثالثة والثلاثون . اذا ظهر تفاوت في التبغ في محل الورود عند وزنه بموجب اقائمة المقررة في مكان الصدور وكان ذلك اكثر من اثنين في كل رزمة يصير البحث في مقدار النقصان الذي وزن التبغ به وميعاد وزنه بذلك الحد ومعرفة مقدار الحرارة اذا تكرر ظهور التفاوت اكثر من اثنين في المائة واذا تبين ان ذلك التفاوت هو زيادة في التبغ فيحال بوجود من صاحبه رسم الرزمة عن القدر المذكور احدا ويعطى له تذكرة مرور بوجودها وكل اذا ظهر ان التفاوت ناقص بالاوراق فيصير معاينة رزم التبغ بالدقة فاذا صح بان تلك الرزم في خلالها ما بين التعرض للفساد يصير تعيين الكمية على ظهر تذكرة وتقرر هذا النقص بمعرفة الادارة غير المذكورة واذا تبين وتحقق مثل النقص المذكور ناشيء عن حمل وفساد بواسطة فتح الرزم واخراج بعض التبغ الموضوع فيها فيحصل من صاحب الدخان عن الدخان الناقص رسم صرفيات على حساب اعلى قيمة مضاعفا

الفصل الثامن

الجزاء

المادة الرابعة والثلاثون . ان التبغ الذي يزرعه الزارعون بدون تذكرة اذا كان لا يزال في ارضه يصير ازالته بمعرفة الحكومة ولكن اذا تبين بانه صار نقله من ارضه فيصير ضبطه كله واذا صح بانه صار صرفه يحصل من الزارعين على حساب اعلى قيمة رسم الرزمة مع رسم الصرفيات مضاعفا (قد الغي بنظام منع الزرع بدون تذكرة كما تقدم)

المادة الخامسة والثلاثون . الحالة بناء على المادة الخامسة والخمسة عشرة اذا تصرف الزارع ببعض التبغ المقرر في تذكرة الاذن او وكيله الى المشتري بدون معلومية الادارة وبدون ان تجبرها عن ذلك يحصل منه رسم الرزمة ورسم الصرفيات على حساب اعلى قيمة رسما واحدا والذين يكررون هذا العمل تحصيل الرسومات المذكورة منهم مضاعفا ويجرمون بوضع التبغ فيما بعد

المادة السادسة والثلاثون . كل من يأخذ تبغا من الزارعين بدون ان يجبر به ادارة الرسومات خلافا لاحكام المادة السابعة عشر يصير ضبط تبغه كون الحاصل منه ايضا رسم الرزمة ورسم الصرفيات على حساب اعلى قيمة مضاعفا واذا تبين ان التبغ المذكور صار استهلاكه فيحصل منه الرسومات المذكورة ثلاثة اضعاف

المادة السابعة والثلاثون . ان الذين يسعون بتصرف الحكومة برسم الرزمة او رسم صرفيات التبغ صورة مخالفة لما ذكر في هذا النظام وذلك باي وجه كان يحملون ثلاثة الرسومات المضاعفة مع الجزاء المضاعف ولو سعوا بتعيين الى اسباب اخرى مهما كانت

المادة الثامنة والثلاثون . ان الخسائر التي تلحق بالحكومة من حرق الحمل والفساد مهما كانت اسبابها وصورها اذا كان مصدرها اصحاب المعامل يحصل منهم ثلاثة اضعافها جزاء نقدا وعند تكرار هذه الحمل والفساد يحكم عليهم الجزاء المذكور مضاعفا

المادة التاسعة والثلاثون . ان صاحب المعمل يكون مسئولا عن كل الافعال والحركات الفاسدة والضارة التي تجري في معمله بواسطة شركائه واصحاب الحصص وخدمة المعمل ونعلة وجزاء الخسائر الناشئة عن ذلك يقع على صاحب المعمل

المادة الاربعون . اذا اظهر صاحب معمل مانعة بيع ادارة الرسومات في البحث في معمله يصير فصله حالا

المادة الحادية والاربعون . ان التبغ الذي يصير حمله وهو بدون تذكرة مرورية او نقلية او بدون

تذكرة رخصة بعد مهر بأو بصير رضيطة ويحصل من صاحبه او باقاو جزاء نقدي برسم المرور بسبة مع رسم الصرفيات على حساب اعلى ميئة مضاعفاً عوران السيارات المصوغة التي يجوز بها بلا تذكرة يوجب المادة الخامسة والستين فهي مستثناه

المادة الثانية والسبعون . ان اصحاب الدكاكين والمخازن الذين يبيعون بمقادير سيارات تقليد الافرنجية وسيارات مفلوقة بالورق وغيرها بدون ان يكون في يدهم تذكرة بيع فيحكم بصير سهم عن البيع بصير تعريف ذكاكينهم ومخازنهم من البيع وتحصل [illegible] احد خمسين

وليس [illegible]

والباعة المتجولون الذين يبيعون بسيارة بدون تذكرة كذلك يصير سهم ويحكم منهم الجزاء النقدي عشرة اضعاف قيمة المبرا المقدارية والصنف لبرا توجد ١٥ لبرا

المادة الثالثة والسبعون . ان اصحاب الدكاكين الذين يستعملون الفساد والحيل في البيع الذي يشترونه من اصحاب المعامل وبيعوية يوخذ منهم جزاء نقدي من خمس لبرات عثمانية الى خمسين لبرا وعند تكرار وقوع الفساد وتحصل يحصل منهم الجزاء المذكور ويحرمون على الدوام من هذا العمل

المادة الرابعة والسبعون . ان الذين يقطعون البيع خفية خارجاً عن المحل او الذين يوجد في محل سكناهم او غيره ما هو خت تصرفهم وادارتهم الات مخصوصة لقطع يوخذ منهم جزاء نقدي من الخمس لبرات عثمانيات الى الخمسين لبرا والالات والادوات التي توجد عندهم يصير ضبطها والبيع الذي يكون موجوداً عندهُ ويصير محكمة واوكلان يو تذكرة ايضاً يعامل معاملة المهرب وقتئذ المادة الحادية والسبعين

المادة الخامسة والسبعون . كما تقرر في المادة السابعة والسبعين ان من يصنع لة لقطع البيع خارجاً عن المحلات التي تخصصها ادارة الرسومات وكل من يصنع ادوات وآلات مخصوصة لعمل السيجارات المعروفة من [illegible] البيع لتقليد السيجارات الافرنجية والسيجارة [illegible] ورق والمصوغة من البيع المقدر [illegible] مع المضع او الذين يعملون هذه الاشياء في المحلات التي تعينها الادارة ويباع بدون [illegible] بدون خبر يوخذ منهم جزاؤه نقدي [illegible] لبرات عثمانيات الى الخمسين لبرا

المادة السادسة والسبعون . ان ثبوت الاحوال والافعال الجالبة الجزاء المعينة في هذا النظام والحكم بالجزا في الاستانة العلية يكون مجلس الرسومات مفوضاً بو بداية واستئنافاً كدوري الدولة اما في الخارج فامرها مفوض بداية واستئنافاً الى مجالس الادارة

المادة السابعة والسبعون . ان ابتداء هذا النظام من شهر مارت (اذار حسابياً شرقياً) سنة ١٣٩٠ (سنة مالية) ويكون فاتحاً مقام نظام رسومات الدخان ونظام الاخراجات

المادة الثامنة والسبعون . ان امانة الرسومات في المأمورية باجراء هذا النظام

(موارد متفرقة وموقتة)

ان البيع الذي بليت بالة مدفوع رسم المرورية عنهُ يوجب الاصول الجمارية العامة شهر شباط سنة ١٣٨٩ وذلك بوجب تذكرة مقبولة فلا يوخذ عنهُ رسم المرورية ثكراراً

ان البيع الذي دفع عنهُ رسم المرورية يوجب الاصول الجمارية اذا اراد صاحبهُ ان يرسلهُ الى الدار الاجنبية استثناء لحكم المادة الخامسة والعشرين لا يصير رد رسم ذلك البيع

مثاني بيضة

تاريخ فرنسا الحديث

ومن اعظم اولاة حكمة السياسة تعظيمها تلك الحقوق العمومية تعظيماً يأتي براحة البلاد . اما سياسة رومية القديمة فكانت الاراء بحسب رسم الاهالي وكان جميع الفقراء من الرعية الاجنبية وكان في الاولى عدد قليل من اصحاب الاملاك الاغنياء . ومع ذلك ارتضت العامة وكانت تسر بان يرى الحكام يعظمون الهيئة الرومية مع ان بين قوتها وبين قوة العامة فرقاً عظيماً . انتهى

اما الدول الاوربية التي كانت معاصرة لفرنسا في ذلك الزمان فكانت تنظر بعين الحسد الشديد الى السطوة الادبية التي اكتسبتها بذلك في سويسرا وفضائل الملوك البيون بخصوص نصرات بوارث المسهلة بذلك ان نصرتها وكلمتها سبب اتباع عظيم احوال سويسرا كانت صادرة عن معرفة دقائق الامور واجمالها وعن حذق بوارث المشهور وتدبيره وتساهله . ولم يقدر اهالي سويسرا بعزيمة تسليمهم عن خسارة حريتهم الا بسبب مقاومتهم على اساس الحكمة والانصاف . انتهى

اما الانكليز الذين كانوا يأتون مراراً بعد عقد الصلح فكانوا ناقمين عند ما كانوا يرون من علامات الفلاح والتقدم ما كانوا مرتابة فيها . فانهم رأوا فرنسا على غير ما كانوا يقدرون عليها في حرائدهم التي كانت تقول انها باتت في اسوأ حال وفي خراب ودمار على ان انكلترا كانت مقسومة الى حزبين وهما حزب الوزير بت وحزب الاهالي . فبينما اصدقاء الاول مظهرون سرورهم على ظهور علائم فلاح فرنسا كان اصدقاء الثاني قادرين على مقاومة الرأي العام اي ارادة الاهالي الذين سروا بالسلام سروراً لا مزيد عليه وقد قال لفويرج السويسري

بينما الشان ان السرور باتساع مرق الدماء في الحروب كان لبعامة التي لا تعرف الحقائق وتفاد الى ما تراه في الحاضر بدون النظر في العواقب ولا سيما اذا لم يكن حاصلاً على المعارف والاعدادات الكافية لتمكنها من الحكم والصواب في ما ينبغي ان يكون . اما كثيرون من اهل التدقيق والحذق فكانوا يظهرون شدة كرههم من جرى الشروط التي تقرر الصلح بها وذلك جميعه عند عقده بانه لا يكون ثابتاً وقالوا ان الحرب انتصبت بغتة بدون الحصول على شيء من اسباب قيامها وان تلك الاسباب اما هي قطع قد بطابع فرنسا واسقاط مبادئها الحرة . انتهى

فولاة الرجال الذين كانوا يجرون دقائق الامور سراً واولاة رأيهم من حكمة وحد للأمم رأوا حالاً ان تكثير الصلح الذي حظوظوا فاربين انما هو غير مناسب . وقد اظهر الموج صار بالثر اسكوت المشهور اراءه لوشاك الثوري اذ قال ربما كان فرح عامة انكلترا الشديد عند عقد شروط الصلح الابتدائية وحرم تركيزهم فرنسا سيوسرا ولورستون في اسوئها وصراحهم القائم داعين لبوارث خلع حاكم فرنسا وحثه على البطلان بان الصلح من ضرورياتها . ومن اغرب الامور عليها ان سوء عامة الامة الانكليزية انما هو على اعدائها . انتهى

ومن الناس الذين كانوا يعتقدون بوارث من كان يقول ان الذي حمل انكلترا على ان تطلب تكثير ذلك الصلح انما هو هم جزيرة ايبا و بلاد بارما الى فرنسا والمداخلة في احوال سويسرا بالسلاح فان ذلك دليل على ان بوارث لم يكن يحب دوام السلام مع ان رئيس حكومة عقد الصلح قد قرر بانة اخبر الورد كورنواليس سفير انكلترا مرات كثيرة بانة مجتهد بتحرير في نسبة ايطاليا الى فرنسا ويدل على ذلك يقال ان انكلترا كانت عالمة بها وانها اي تلك

الشعبرات ولكن بسبب تكدير الصلح [illegible] الكتب [illegible] ولكنها في التي [illegible] ت على [illegible] حادثا [illegible] حرب عمومية من [illegible] بعد [illegible] وعلى غيرها

ومن [illegible] الحوادث التي جرت بعد عقد الصلح شرع بونابرت باعادة ترجيع الدين الى فرنسا . ومن [illegible] بدون [illegible] مقاومة لا يقدر انسان ان [illegible] فرنسا ما [illegible] الدين ومن دون [illegible] تمادي الجيش حالا [illegible]

[illegible] الاكدار ونتج على وجهه [illegible] كانت تجعل [illegible] اسرار [illegible] . [illegible] الفرق حيث اهل المراتب [illegible] الاعتقاد بها وكانت [illegible] وغرست في ذهنه لكن [illegible] على الدوام ولذلك كان [illegible] اعادة [illegible] كان قد دعى [illegible] الى فرنسا [illegible] وكان كثيرا ما [illegible] من الحكماء الكبار [illegible] ان يتبعهم في الارسالية [illegible] اتباعهم نخبة كبيرة [illegible] فرنسا الشهير [illegible] مونتير وقاد [illegible] جميع اصدقاه [illegible] درجة في ترجيع الدين

انهم كانوا يقولون ان ترجمة الطاعة وعادة الخرافات [illegible] يمكن [illegible] الاعتقاد بان صوامع فرنسا تدعوها الى الاهتمام بالجهل والتعامي واحترام مذهب الشعب . وفي ذات يوم قال بونابرت لونج الحكيم [illegible] اعتقد [illegible] ليت لك [illegible] اعتقد به اعتقاد [illegible] فعلى مسطحة [illegible] العوالم الواسعة حد العظيمة [illegible] الصدفة لا تقدر ان تاتي بذلك [illegible] غير متحركة وغير معروفة لا تعلم [illegible] الفرق بينها وبين الانسان كالفرق بين [illegible] من صنعة البشر والعوالم الشاهدة . [illegible] في كتب الحكماء فتجد ان هذا افضع الادلة ولا [illegible] ان شخصا غير ان الانسان لا يكتفي بذلك فانه يرغب ان يعرف عن نفسه وعن العالم اسرارا كثيرة لا وصول له اليها فاترك الدين يبين لنا بقدر الاحتياج الى الوقوف عليه واجعله يعتبر شيئا ما .

وفي ذات يوم صارت المحادثة بخصوص ترجيع الدين الى فرنسا في مجلس الحكومة فقال اني كنت امشي في الاحراش امس وليس حولي غير الجماد [illegible] فسمعت عن بعد صوت جرس كنيسة فشعرت بتأثر على غير ارادتي وذلك بسبب عادات الصبوة فلم لا يؤثر هذا في [illegible] لكن لذلك هذا الفعل في [illegible] يكون [illegible] في الساعة . فيجعلوا اولى الحكمة منكم يحكمون على ذلك اذا كانوا قادرين على الاجابة . وبناء على ذلك اقول انه لا بد من ان نبرم دينا للامة . ولما كان يقال اني [illegible] انا [illegible] اني لست كذلك . ومن المؤكد عندي انه لو حفظت المذهب البروتستانتي لصار قسم عظيم من فرنسا من ذلك المذهب كما انه يوجد في البلاد الانكليزية يحافظون على الكثلكة وانهم يصادون

اتباع الاقسام منهم في المذهب . اذ انه رجع حروب هيكونوتي في خراع وما كان بلا بابا . غير انا لم راجع مذهب كان حرا تاما في البلاد واطلاق حرية الضمير لرعي الجميع

وقد قال بورن ان صوت الاجراس كان يؤثر في بونابرت تاثيرًا لا اقدر على وصفه وانه كان يصغي اليه بسرور . وانه كان في بداءة امره في العاصمة المؤدية الى دول ترصت اصوات الاجراس دونما ودون ام حديث كان جاريًا بينما وانت كذا فانه عند استماع قرعها كان يقف لملا يكدر صوت المشي اصواتها ولا يسمعها السياسان الحافة كان يسر بها اطهر كدرة اذ اجي ثم اكن اشعر انه كان يصغي عند سماعها . وفي ذات مرة اشتد تاثيرها فيوحش الي قال بصوت مرتجف ان ذلك يذكرني بالايام الاولية التي صرفتها في براين وكنت اذ ذاك سعيدًا وقد رايت بونابرت مؤثرًا ذلك التاثير من حين استماع قرع الاجراس عشرين مرة . وقد قال وانرت ان الذي يكاد يحملني على معاداة رجوع الدين الكاثوليكي الما هو الاعياد الكثيرة فان عيد كل قديس انما هو يوم كسل وهذا مما لا ارغب فيه ولا لا بد للاهالي من ان يشتغلوا ليتوصلوا بارزاقهم . وبناء على ذلك لا اميل باكثر من اربعة اعياد في السنة فاذا ما ارتفض رجال روسية بذلك دعوهم يخرجون من البلاد . انتهى

اما الخبر الروماني الذي جلس على كرسي رياسة الكنيسة فكان يحب بونابرت محبة مبنية على الاشتراك في الحاسيات . وقد قلنا انهما كانا قد التقيا في حروب ايطاليا قبل ذلك قبل ان ارتقى الى كرسي الحبرية وانه كان استقبله ايولا وليس الثالث عشر الساع فلما راى ما كان عليه في بونابرت انقاد الجمهوري الذي كان يتدفع حميته في كل اوربا من التقطب والحذق

وشدة التامل في صفات الجدة وطهارة الخلق ورقة الحاسيات ومع جموده عن تجاوز حدود الاعتدال في المظاهرة بالعبادة للدين واعتبار الكنائس انصب كل منهم واحدة . وكان بونابرت يتكلم اللغة الايطالية بفصاحة وبلاغة وكانت تصرفاته ذات جلال في اعظم وتصف وهذا مخالف لصفات الجمود التي كانت تحوط به التي كانت ذات خطورة بالنسبة التي الرها ذلك في قلب الحبر الروماني قبل ان صار رئيسًا للكنيسة فانه كان لا يرى الاشياء من شيء في الدنيا اشد تاثيرًا في نفس الانسان من العقل وكرامة الاخلاق . والذي يستحق كل عمل نشأ عن كرامة الاخلاق الى شيخ وعلمهم ان في الشر هذا وقد حملت تلك التاثيرات حضرة البابا البشر الله على ارسال حبر الى باريز فعال لما بونابرت قال للاب الاقدس ان يترك كل الامكان الخلاف يطرح عنه من دوائر حاكمية الكنيسة في هذا الوقت كما كان ذلك شائعًا في الزمان الماضي

وكان بونابرت قد جمع مكتبة عظيمة احسن الكتب من كتب تاريخ الكنيسة وعلومها وبعثها الى الدول وسمة الدول انهم ارسلوا ترجمة كتابات بوسويه الفائقة ليتمكن من فهمها واحد في مصالحة تلك الكتب في الفرص القصيرة التي كان يستريح فيها من ساعات الاهتمام بغير السياسة . وان حذقة بتلك من فهم كلام المؤلفين في الحضة ومن اطرارها كان حاسدًا منها وكان ذا ذاكرة قوية وكانت قوات عقله الغير الاعتيادية تمكنه من استحضار ما كان يعرفه في وقت حاجته الى ذلك . فعندما عاد ما رأى ما كان يعرفه من صحة معارفه المتعلقة بالامور المذهبية واتساعها ومن عداده عند الاهالي في امر هذه الامور بان يبحث فيها جميع الذين كان يعلم انه قادر على ان يكتسب الكلام معهم فيها حتى عن ذلك الامر

وفي النهاية كان يميل على ارائه عاضداً اياها براهين واضحة منعة وبعض النظر عن الاراء الكثيرة التي كانت تُبدى له لعدم اصابتها بالنسبة الى رايه. وكان رفقاؤه يعتقدون في ان يبيوا الله اذا كان مصمماً على ترجيح الكيسس اللازم ان يرجع كنيسة فرنساوية غير متعلقة شيئاً بكنيسة رومية. فقال لهم كيف تظنون اني ان اصير رئيس كنيسة منهما تعلقها ونفاليها حال كوني محارباً متفقداً سيفاً ولاسماً مناحس ومتوقعاً بران الخروب. اني راغب في ان اكون عضد بران الفتن في فرنسا وفي سائر الممالك

[illegible]

تقريب اراء [illegible] رئيس على الفقه الشفاق بينهم ورجع [illegible] م وتوجهم الى الحكومة التي اقيمت مشورة عدلاً عن الحرية التي حصل عليها سابقاً ولذلك لا بد لي من البابا الحقيقي الكاثوليكي الرسولي الروماني الذي مركز كرسيه في قصر الفاتيكان. وهكذا افكر من ان اكون متسلطاً عليه بواسطة الجيوش الفرنساوية ومعنى الانقياد اليه. ولا ريب في ان صوالحه في المحافظة على راحة الكنيسة غيمة بعد ما يراني راغباً في تنفيذه عندما اشيد المذابح واحي الكهنة واعوانهم واعاملهم معاملة خدمة دين في كل البلاد. ونتيجة ذلك انما هي بادرتة الى اخماد هيجان افكار الناس وارجاع القلوب تحت يدي وتسليمهم اليّ. وبدون ذلك يدوم الانشقاق المهلك الطاري عليها وعندي ان ذلك هوان عظيم

وكان سفير حضرة البابا يطلب الى بونابرت تنفيذ مطلوبات يصعب على الامة الفرنساوية ان تسلم بها فقال له بونابرت من اللازم ان تجذب الامة الفرنساوية الى الدين بالحسنى وليس ان تجري ما يعملها على النفور. فان تنفيذ الدين الكاثوليكي هو دين الدولة تقول ماذا يمكن تنفيذه فان ذلك يضاد للاراء السائدة في البلاد فعوضاً عن ان تقرر ذلك تقرر ما يأتي وهو ان الدين الكاثوليكي هو دين اكثرية الفرنساويين. غير انه لا بد من تقرير حرية الضمير التامة فان [illegible] مرتي انما هو اتحاد جميع الحكام والامراء [illegible] فلا بد من انفاذ ذلك [illegible] في السياسة غاية الطريق [illegible] فرنسا ولذلك سائبت في

[illegible] مجلس الدولة العالي فبحث في مسئلة ترجيع [illegible] بحثاً مدققاً طويلاً وكان البعض يضادون ذلك واجابهم بونابرت قائلاً اكم تدعون ان خدمة الدين موجودون وسيبقون كذلك ما دامت الامة تميل الى الاراء الدينية والميل الى ذلك غريزة في القلب البشري. فما قد رايناه جمهوريات وحكومات مبنية على المبادي الغير المعتدلة فان في التاريخ ذكر حكومات كثيرة منها ولكن التاريخ لم يات بذكر حكومة منها بدون دين مقرر وبدون خدمة دين. اما تفضلون تنظيم العبادة في الامة وتنظيم حالة الكهنة على ابقاء ذلك خارجاً عن سلطان الدولة. اما الان فخدمة الدين يعتقدون ضد الجمهورية على رووس الاشهاد لانهم لا ينتفعون منها. فهل ينبغي ان تنظيمهم لا فان اساس سلطانهم عند وقوعهم في خراب ومصائب انما هو محافظتهم بامانة على مبادي كنيسة سلفائهم فحلول الويل عليهم يزيد ذلك ولا يضعفه. هذا وربما كان يهون عليكم ان تنفوا الانكليز والمساويين قاطبة لا علاقة لهم بالبلاد غير انكم لا تقدرون ان تعاملوا تلك الجماعة الفرنساويين الذين لهم عيال هنا وعلاقات وذنبهم الوحيد المحافظة على ارائهم الدينية

يتلوه يقيته

الحمام في ضوح الشام

(من قلم سليم افندي النقاش تابع الاجزاء السابقة)

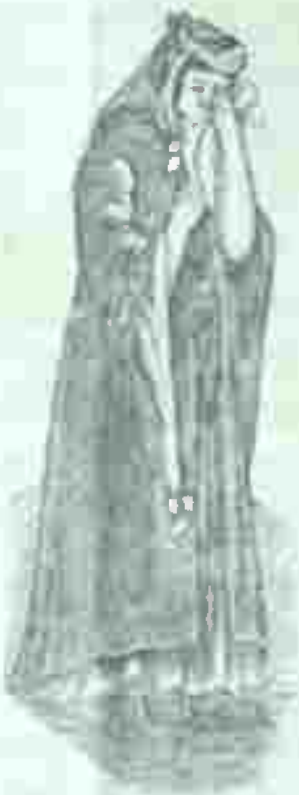

وكانت دنوعها محذرة بغرارة على جنبيها الحمراوين من تحتها السوداوين

الطاير بشبكة وقد قبضها بيسر وسهولة لأنها لم يجرح الامن اقلت واما ما ذكرت من بلادنا وانها بلاد قحط وجوع فالامر كذلك الا ان الله تعالى ابدلنا عاهو خير منها وانه ابدلنا بدل الذرة الحمصة والشاكة والسمن والعسل وهذا كله قد رضينا لنا ربنا ووعدنا به على لسان نبيه واما قولك ما الذي تريدون منا فنريد منكم احدى ثلث خصال وهي اما ان تدخلوا في ديننا واما ان تؤدوا الجزية . واما ان تقاتلونا فاقول لك ان هذا الرجل الذليل الذي هو عندكم مسكين فهو عندنا اقل الشلل وان يكن هو ركن الملك فاما ركن الحرب

فسمع جرجيس الترجمان كلام خالد ناظر الى ولاية وقد تغيرلونه . غير ان خوف كنوس مما رآه من اوائل الخوف على وجهه اشد من خوف جرجيس من سماع كلام خالد فقال له يا ربك وابنك في البداية تراركا لشيخ فالك قد تاخرت . فقال له هذا هو الفارس المشهور الذي ملأ بلاد الشام شرًا . فاشتد خوف كنوس بهذا الكلام حتى انه كاد يهرب قبل حدوث القتال . فقال للترجمان اسأل الامير ان يقطع الحرب يومنا الى غد . فانه كان موملاً بالخلاص من القتال الافرادي بتحويل البراز الى الغد فان عراز يركون

طروبا ان يمر فيه . وكان الترجمان اعرف بابواب الكلام ومواقعه من كلوس فقال لخالد ياسيد قومك هذا صاحبي اي كلوس يريد يرجع الى قومه ليشاورهم فعرف خالد ان هذا خداع مقصود منه اكتساب الزمان فقط فانه كان قد عرض عليهم الامور الثلثة المذكورة مرات كثيرة فرفضوها فالمنع من المشورة وما جعلها يوكد ان كلوس وترجمانه عاملان على خدعه بتغيرا فتلة الكلام السابق الذي جرى بينه وبينهم . وعندما قال له اتريد ان نخدعنا بالكلام [illegible] محمد في وجه جرجس قولي ماريا . [illegible] كلوس [illegible] يسخف به حتى انه وضع يده على [illegible] فاقتلعه من مرجه . فلما رأت الجنود العربية ذلك فرحت جدًا وتحققت ان خالد فسلم كلوس الخائن المكود الخطا وقال لهم اوثقوه فاخذ يتكم بلغة فلم يفهموا فاتوه بترجمان حاكم بصرى المشهور فقال له قل لهم ان لا يفعلوا فاني قد اجبت خالد فرجع الخائن الى الخربة . وكان قد نصب جواد خالد فنزل عنه وركب جوادًا احمد واتى الى حاكم بصرى وحثه على ان يحمل على جيش العدو . وكان ضرار المشهور وهو ابن الازور قد رأى من عظيم فعال خالد ما كان قد رأى فقال له يا ايها الامير دعني انا احمل على القوم حتى تستريح انت . فانظر الفرق بين تسابق قواد العرب الى القتال وتنازع قواد الرومان بسبب قبح كل منهم عن البراز فانهم يجبنون بالفرار . فاغرب من ذلك جواب ذلك البطل الصنديد وهو خالد قائد كل جيوش العرب فانه قال لضرار باضرار الراحة فبقي الحملة غدًا . فعزم خالد على ان يحمل على جيش الرومان غير ان كلوس المشهور بدهائه قال لا ارجع

فرجع . فقال خالد لترجمانه اسأله ما يريد . فقال كلوس اني صاحب الامبراطور وقد بعثني اليكم في خمسة الاف فارس لاردكم عن بلده واهله ورعيته وقد تحاجمت انا وزير والي دمشق فاسأله ان يحمي دمك اذا خرج [illegible] وان لم يخرج فاستدع به واقاتله [illegible] فقد ملكت الشام . فاجابه خالد [illegible] ي يبين دماءه تحمي الاقتام واهل [illegible] رتاحون ولا تمسك نار الشر عن [illegible] ان [illegible] حتى انها تحمل الانسان الذي على [illegible] ك [illegible] ليهلك عدوًا من اعدائه ولا [illegible] ن اهل الصلاح والقلوب السليمة يعلمون [illegible] ما يقراون كلام كلوس الخائن

هذا وقد قلنا ان جرجس الترجمان طلب القرار قبل ان حمل خالد على كلوس واسره ووصل الى قومه مذعورًا حائرًا واشار عليهم بان يصالحوا خالد بن الوليد لعلموا انهم ان لم فاغتاظوا منه وتهددوه بالقتل . ثم اجتمع قوم منهم الى عزازير حاكم الشام وطلبوا اليه ان يبرز الى قتال خالد بن الوليد ولا سيما قوم كلوس الذين كانوا يطلبون تخليص قائدهم وقالوا له اذا تاخرت عن الخروج لقتال الامير يوقع بك ضررًا . فقال لهم ياويلكم انتظرون اني جزعت من الخروج الى هذا البدوي من اول مرة ولكني ما اردت الخروج اليه وتقاعدت عن قتاله حتى يبين عجز صاحبكم وسوف ينظر الفريقان أيّنا افرس واشجع واثبت في مقام القتال . وعند ذلك نزل عن جواده وليس لامته وركب جوادًا يصلح للقتال وبرز لقتال خالد بن الوليد . فسار الى ان دنا منه فقال له يا ايها العرب ادنُ مني حتى اسالك وكان عزازير عارفًا باللغة العربية فاغتاظ خالد وشتمه وقال له ادنُ انت على امرِ راسك ثم هم ان يحمل عليه . فقال انا ادنو منك . فراى خالد ان الخوف قد داخله غير

انه امسك عنه الى ان يفرغ من حديثه. فقال عزازير لخالد ما حملك على ان تحمل بنفسك اما تخشى الملاك فلو قُتلت لانتثر قومك بلا مقدم. فقال خالد قد رايت ما فعل الرجلان من الخطإ فمن انت. فقال انا صاحب الفارس الشامي ملك الموت. فضحك خالد وتوعده. فقال عزازير ما فعلت ما سيدرك كنوس. فاجاب هو موثوق بالعهود والاعمال فقال ما سمعت من قتله وعود ولا وفاء فقال دعني عن ذلك عزمي على ان اقتلكما جميعاً. وهكذا ترى الطواغيت كان مالك الملك الروماني مشغولاً بقتال فرسان العرب كان يهم بامر الاعظم من حضور كنوس حال كونهم اعداء جنسه ومن الممكن ان قواد الروم كانوا يفضلون دفع القتال للعرب ليردوهم الى بلادهم بدون قتال وما ذلك الا من الخوف وحب الراحة وعدم التكمل. فقال عزازير القائد الروماني لخالد هل لك ان تاخذ الف مثقال من الذهب وعشرة ابواب من الديباج وخمسة خيول من الخيل وخلعة وتاتي براسه ولا يجوز انه اذا كان هذا الكلام مطابقاً لكل الطبائع الواقع بحكم ما رجحه الرومان في ذلك الزمان كانت السوءات. فقال له خالد هذه دعة في التي تطلبني انت عن نفسك فغضب عزازير وقال ما الذي تاخذ مني. فجاب الجريء انت صاحب ليل فقال عزازير كنا نردنا في كرامتكم ردتم في اهانتنا فالان لنفسك الحذر مني فانك ولا اقاتل. فانقاض خالد وحمل عليه فاستقبله عزازير بالطعنة والثبات فلما راى خالد منه ذلك تبسم. فقال له عزازير لو اردت الوصول الينا قدرت على ذلك ولكني ابقيت عليك لاني اريد ان استدبرك ثم اطلق سبيلك بشرط انك ترحل من بلادنا وتسلم لنا ما اخذت من بلاد الشام. فقال خالد لقد داخلك الطمع فيما وهذه العمامة قد ملكت بدمر وحوران وحصرى وهم من ما عليا انفسهم بالحمة وستملم من منا يملك الاخر وتذل جانبه. وهجم عزازير على خالد واوجع اليه بالسيف وضربه بوقم بجرحه. وقد تقرر في التواريخ العربية انه لما راى الحاكم الروماني ما راى من ثبات خالد وعزمه اهمل وطلب الفرار وكان راكباً فرساً اسرع من فرس خالد ولذلك لم يقدر ان لحقه. فلما راى عزازير تصبر جواد خالد وقع الطمع في نفسه وقال الظاهر ان العربي قد خاف مني وما في الراي ان اقف حتى يلحقني واحدة اسيراً. فوقف الى ان لحقه خالد وقد جال العرق فرسه. وقد تقرر عند المعلمين ان عزازير لم ينهزم بل استكثر ليجر خالداً ثم يعود عليه. وقد ادى به ذلك فانه عندما دنا خالد منه قال له يا عربي لا تظن اني هارب خوفاً منك ولا انثنيت عليك خوفاً على نفسك فارجع عنك. ولا تعلم كم بيني وبين قتالك انه اتى على عدوه جوعاً على عناد وربما كان الكلام لا يخلو من سوء طبع او غير ذلك والحاصل ان خالداً راى انه لا سبيل الى الظفر وهو راكب جواد التعب فترجل عنه وسل السيف وسار اليه ماشياً. فزاد طمع عزازير فيه وحار حوله واراد ان يعلو راسه بضربة فراوغه خالد وضرب قوائم فرسه فاسقطها فسقط عزازير وطلب الفرار عنها خالد واسره. وكان قد وصل الامير ابو عبيدة بن الجراح وهو يقف خالد بن الوليد في القيادة العمومية. فلم تعمل جنود الرومان. فلما راى ابو عبيدة فتى ما راه في ميدان الحرب وصافحه فانه كان بجانبه. فقال له ابو عبيدة لقد فرحت بكتاب ابي بكر الصديق الخليفة حين قدمك علي وما اخذت في قلبي عليك لاني اعلم مواقعك في الحرب. فمن يراى بقراءة هذا الكلام بعد قراءة خبر كنوس وعزازير الروماني ولا يشعر عندما يرى الفرق بين رجال الرومان ورجال العرب في ذلك الزمان فان ابا

عبيدة قد بيّن فرحة بتقدم خالد عليه اذ انه عرف افتقارهُ الحربي وشجاعته فعوضاً عن مجاهمتهِ بمارعة وبقي الفلائل والتفنق في الجيش صالحة في ميدان الحرب وهناءُ باظهار سروره فهذا الاتحاد والاتحاد كانا بين لبسكما امة قليلة فبرة من الدور على امة كثيرة عديمة قد بلاها الفعال شقاق والحلاف فتوكان العرب او الغلبون في هذا الزمان على ما كان عليه اولئك الافاضل لكان شانهم غير هذا الشان كما انه لو كان الرومان على غير ما كانوا عليه لما تمكن العرب من فتح [illegible] . فرض دونهم . اما جواب خالد فلم [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم واتت قال ويلك ابن عبد هذين هذه الامة . فشكره ابو عبيدة . وهكذا انتهى قتال ذلك اليوم بدون ان تصادم الفريقان وهو من الايام الكبيرة التي كانت تصرف بمثال لو تطاولت . وربما كان خالد قد جعلهُ هكذا من حكمتهِ وحسن تدبيره لانهُ في اوله لم يكن قد تم اجتماع الجيوش العربية اذ ان ابا عبيدة لم يقدم برجالهِ الا في نهاية المواقع . وفي ذلك اليوم اجتمع في ظاهر دمشق من الجنود العربية سبعة واربعون الفاً خمسة فارس . فانهُ الى مع ابي عبيدة في ذلك اليوم سبعة وثلاثون الف فارس من اهل الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف حول مكة وفي بلدان من بلاد العرب . وكان مع عمرو بن العاص وهو من القواد تحت امرة خالد بن الوليد ستة الاف فارس وقدم خالد بن الوليد الفائد العام من العراق الى الشام بالف وخمسمائة فارس فالمجموع سبعة واربعون الف فارس وهو عدد الجنود العربية التي كانت تحت قيادة خالد بن الوليد في بلاد الشام واجتمعت في ظاهر الشام خلا جنود عمرو بن العاص

وفي غد ذلك اليوم الذي اسر فيهِ ذا الكلوس وعزازير ركب فرسان العرب وخرج جيش الرومان من المدينة ليقاتلهُ بعدة وانشب القتال بينهم واشتد الخطب عن [illegible] وكانت سلمى وعمرها سالم في ذلك [illegible]

الفصل الثامن

[illegible] تركنا اوغسطا في معسكر العرب وذكرنا [illegible] جوليان كان قد وقف على كتابها وعرف [illegible] رحبت تتجسس احوال العرب . فقال في نفسهِ ان غلطاً اعظم من هذا الغلط لا تقع بردهِ يميني عليّ وماذا يسليني اذا خسرتها . واخذ ذلك المجندب الشجاع يبوح نوح امراة تبكي . ويقول ان كل املي اصبح معلقاً بيك فتقطعت كل حبالهِ وقالوبت بان بات في الياس وخيبة الامل افضل من الحيرة واوكان ذا مال قارون او عظمة كسرى . ما هي العظمة اذا لم ترها عيناها وما هو الغنى اذا لم تتمتع بهِ وما هي السعادة اذا لم تشاركني بها فتى عمري الدنيا وبدونها الياس جهنم وسعادتي شقاء . ويا حيدا لو كانت حياتي متعلقة بحياتها فاموت ان ماتت واحيا ان عاشت . ولولا صيانتها الحسنة وما اعهدهُ من تعقلها لما غضضت النظر عن خطاتها . وبعد ذلك كلهُ اقول ان قبح اعمالها عندي حسن وخطاها اصابة فاني اعلم ان ما جرى انما هو ما يجريهِ من على انها بشر لانهُ لولاهُ لكان كما كان الملائكة . وبالجملة نقول انهُ اطال زمان التاوه والتفكر والتامل حتى انهُ كاد يغيب عن الصواب . وفي النهاية قال انهُ ما من فائدة من ذلك والصواب الاعتبار بالتفتيش عليها لعلي اجدها او اخلصها من ضيقها وويلها . غير انهُ كان عالماً بانهُ لا سبيل الى خروجها من المدينة بدون ان يجتاز

من قائد الجيوش وان الاعداء ربما كانوا يهاجمون جيشهم في الليل او في النهار فاذا طائفة قائدهُ وما وجدهُ بعد شاة وبهيمة حتى انهُ ربما كان يودعهُ السجن مدة طويلة . فقال في نفسهِ كف العمل وما هي الواسطة الموصلة الى المرغوب . فاخذ في التفكر بذلك بدون نتيجة لان الاشتغال بالافكار اضعف قوة التدبير فيه واوقعهُ في ارتباك واضطراب . فاخذ يتمشى في الدائرة مختاراً وراجع قراءة تحرير اوغسطا المؤثر ليرى هل فيهِ ما يدلهُ على مكانها او يمكنهُ من معرفة الطريق التي سلكتها وذلك قبل ان تمكن من ان يدبر واسطة ليجرح للفتيش عليها بنفسهِ . فانهُ كان قادراً على ارسال خدام غير انهُ خاف من انهم عوضاً عن ان يكونوا واسطة لتخليصها يظهرون امرها بسوء تصرفهم وتدبيرهم . وبينما هو على تلك الحال خطر لهُ ما خلصهُ من جميع ذلك الارتباك حتى انهُ تعجب كيف انهُ لم يخطر لهُ ذلك ببال الا بعد ذلك العناء فانهُ قال انني سأعرض للقائد العام وجوب خروج جواسيس للوقوف على حالة الجنود العربية وعددهم وحركاتهم وانهُ هو يعرض نفسهُ للخاطر فيأتي بجميع واجبات الخدمة وانهُ يجعل نفسهُ من الاصباء ويأخذ معهُ رجلاً من العرب المتنصرين ليكون ترجماناً ورفيقاً فسار على الفور مسروراً بهذا الرأي السديد . الى ان وصل الى القائد العام واخبرهُ بالامر فتعجب من حزم لصالح امتهِ واجارهُ بالشكر والثناء وتبليغ الخبر الى مركز الحكومة بحيث يبلغ مسامع الامبراطور . فخرج جوليان من قاعة القائد العام وهو يقول اذا فزت بالرجوع بأوغسطا وبلغ الامبراطور خبري تكون نتيجة غلطها العظيم بائعة جداً . فتسلى بهذا التفكر وبالاعتناء بالاستعدادات اللازمة وبارجاء لحيتهِ وتغيير الملابس وتمويه وجههِ ويديهِ بما جعلها سمراء ودعا الرجل الذي كانت قد بعثتهُ اوغسطا الباني بالاقراص العربية وصفة بكم الامر واخبرهُ بالواقع فتكدر جداً وتحير ولاما لوماً شديداً . وبعد ان صرفا اكثر من ثلاث ساعات في الاستعداد حملا مستوجبات وغير ذلك على ظهريهما وسارا كالباعة . ولم يكن جوليان متعوداً المسير ماشياً فتعب جداً بالسير وهو حامل على ظهرهِ حملاً ليس بخفيف . على انهُ رأى انهُ لا بد من احتمال تلك المشقات لنوال المرغوب وكان كاتبهُ عربي في كل شيء حتى سبة معطر الوجه وكان يدعي الصمم ويتعارج في وقت واحد حتى ان العربي المتنصر الذي كان معهُ كان لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن الضحك عندما كان يراهُ ماشياً امامهُ يعرج وهو حامل ذلك الحمل على ظهرهِ وذلك عندما كان يرى فارساً عربياً او رومانياً او غيرهم فكان بعضهم يكلمونهُ فكان يتوسل لهم رفيقهُ العربي المتنصر انهم يصيرون بدون ان يعارضوهُ . فلما رأى جوليان ان كثيرين مروا بهِ وصدقوا انهُ على تلك الحال تيقن انهُ متمكن للتنكر وانهُ يهون عليهِ كل امر

وكان جوليان يسير وهو عالم بالصعوبات التي كانت تحول دونهُ ودون المقصود وانهُ معرض نفسهُ لاعظم المهالك على ان حبهُ لتلك الفتاة الرومانية وشدة غرامهِ كانا يهونان الصعاب فبات لا يرى خطراً ولا صعوبة من حرى شدة اشتغال البال والشوق والخوف من خسران جوهرة كان قد تقرر في عقلهِ انها انما تكون علة سعادتهِ في هذا العالم . حتى انهُ لو رأى الموت امامهُ عيناً لسار اليهِ طائعاً لنوال الغاية . ومن المعلوم انهُ قلما يشتد الغرام في البشر هذا الاشتداد وعلى الخصوص اذا لم يكن مقروناً بما يسدد عزم صاحبهِ في ظروف كهذه الظروف فانهُ اذا رأى الانسان محبوبتهُ او امرأتهُ في خطر ورأى ذلك اهل مدينتهِ معهُ يجعلهُ ناسياً الماشي عن معرفتهم لحالهِ واحتقارهم احرازات فعالهِ لربما يحسبهُ عرضة وكراهة

على تعريض نفسه لاعظم المخاطر وسلوك اصعب المسالك لئلا يعود خائبًا . وكان قلب جوليان في يد اوغسطا عادة واعة البعد قبلة حتى انه كان لها اذا لم يعد اليه لا يقدر ان يعيش اسبوعًا واحدًا يبدو في الجاذبيات الجنونية التي كانت له وهو على تلك الحال وسنظهر لنا الحوادث المدرجة التي ثبت عليها عند خروج محركاتها من القوة الى الفعل . وفي كل حب جوليان لها ناشئًا عن جاذب الجمال

تحول فتاة اخرى عن حمالها وهذا هو

احب الانسان

اعض او فتاة كالرشيع او صوت

الفعل وهو من قوات هذه الجاذبية فعمل هذا الجاذب

في نفس اخرى فان العسل عسل واكن في الشرق

او في الغرب وما يشعر به الانسان من الوقوع في

الياس وفروع الجلد عند خسارة الشيء الذي جذب

قلبه الى جهاته تلك الجاذبية الخارجة انما هو نتيجة

انعكاف لا يطاول ثبوته ولذلك من رام الحصول على

السعادة لا يعلق عواطف قلبه الغرامية الا بفتاة جمعت

من الصفات ما يناسب بينه حال كون حمالها مقبولاً

عنده فالانعكاف الناشيء عن ذلك قلما يكون فعل

الدايم والثبوت وربما كان هو الذي يسوق الى غرام

كغرام جوليان محب اوغسطا الذي مع انه كان

عنده الاسد انواع الحب كان يقول في نفسه وهو سائر

لداياتري اعرض حبي للهلاك في طلب فتاة فعلت

ما لا يفعله الانسان في خسرن من القوة الغيرة اعظم

قسم على انه كان يرجع عن ذلك رجوع من اجتل

بخطار وينيم التحقيق افكاره التي عصت احكام الهوى

ومكنت عليه من الدخول اليها وكم من مرة لام

نفسه على ذلك غير ان الانسان يقدر ان يحكم على

اكثر قواه على ان الانكار لا يخضع لارادته

وبعد ان سارا برهة ليست بقصيرة بين البساتين

وطارح الفارق لجاجة الناس جلسا ليتعلما مشورة

فقال جوليان لرفيقه ماذا ينبغي ان نفعل الان الا

ترى ياساقد قربنا من عسكر العرب وجنوده يجاريون

جنودنا فكيف [illegible] على خبر اوغسطا فان

مالها [illegible] وربما كانت قد غيرت

[illegible] فقال له [illegible] ذلك لا يوافق ولا يقدر

ان يسأل احدًا من عارف ربها الا من الذين يعرفهم

[illegible] ومن الدويات التي لا يعرفن شيئًا

عن احوال الجواسيس اي انهن لا يتعين انفسهن

بحث عن ذلك والاوفق الاتكال على اعمالنا ولا

بحدك اسافي خطر عظيم على الدوام واولاحي التشديد

لاوغسطا والك لما عرضت نفسي لهذا الهلاك . فتفكر

جوليان وقال له الاوفق ان يعبر كل منا وحده فان

هلك الواحد يبقى الثاني حيًا فيخلص اوغسطا اذا كان

تخليصها ممكنًا ويرجع بها فان نجوت انت بها قل لها

ان سلواني قبل الموت محافظتي على عهود حبي وتعريض

نفسي للهلاك في سبيل غرامها فلا ينبغي ان تتكدر

ولا ان تحزن ولا ان تحافظ على حبي بعد وفاتي محافظة

تحملها على الامتناع عن التزوج فان سلوتي انما

تكون بموتي واما معلق حبال الامل بانها ستعيش

بالراحة والسعادة بعدي ومع ان مصدر الحب انما هو

حب الانسان نفسه وهذا الحب يقوده الى ان يحب

ان يعيش غيره عن الحصول على ما يتمناه لنفسه فقد

غلب الحب التضحية على الفطرة فصرت اتمنى لها السعادة

ولو كانت بالاقتران بغيري وهذا كاف . وكان رفيقه

يسمع كلامه وهو عالم انه كان يضيع الزمان بالتذارع

بالنظر الى مقصودها غير انه كان يعلم ان الهلاك

قريب منهما فان هلك جوليان وفاز هو بخليص

اوغسطا اذا كانت ما سورة والرجوع بها اذا كانت

لانزال نتحسس احوال العرب تكون هذه الكلمات من المخن. الاشياء عندها حتى انها ربما كانت تكون واسطة تعريفنا وحملها على التمتع بالسعادة تمنيًا لوصية محمد. فقال لا تقدرك من عاشق لم يفه بشر في شدة عشقوفان قبولك تعريض نفسك هذه المخاطر دليل صدق وداد ك اما الوفق ان بعد الخوف عنوان تعلق املك بالفور وخلاصنا الان لا يحسب قصر على بركات الله ومنها الى الترب من حراس المعسكر تعتقد محلساً لحراله شورة. فصار الجد وكان ان قال مال جولبان مالا يقدّر ولا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفه فلما اقترب من الحارس الاول قال له رفيق جولبان بالعربية ان الجيش في الحرب في هذا اليوم فيلا يعود لجهة ما يتبعه بعة له من هذه المشوجات اللازمة. فقال له الحارس ربما كان ينتقل المعسكر من هنا وما من احد يقدر ان يعلم بالغيب. فقال له ان رفيقي قد عطش جدًا وسمع في بان اسقية من اماتك. فقال الحارس لجولبان لماذا لا تعلم فقال له رفيقه انا اعلم انكم وقد اتيت به ليحمل لي في هذه البضائع فان اجرة من كان بشكله اقل من اجرة رجل صحيح الجسم. فقال له صدقت يا اخا العرب. وجرى حديث ليس بقصير بينهما. وفي اثنائه قال رفيق جولبان لحارس الاين احد في المعسكر غير الحراس فقال له كيف لا الا ترى السماء فان بعضهن يذهب الى الحرب والبعض يبقى في المعسكر فقال له اني ارى حراسًا كثيرين حول تلك الخيمة الكبيرة هل الامير فيها اسألت ان يذهب اليها لعلها تبيع شيئًا فان عندنا بيع شيء عظيم. مقابلاً بشرط ان تمكننا من الدخول كلنا انها ونمدح بضائعنا على مبيع من المحمود. فقال له ليس في تلك الخيمة غير بعض المحجوبين لذنوب او لغير ذلك والبضاعة المجيدة تمدح نفسها ومع ذلك اذا رايتها جيدة حقًا ادار الى مدحها على مبيع سهم المحمود فاعطاه. فلما راى جولبان انه قد تمكن من الدخول سر جدًا فسار الى تلك الخيمة الكبيرة اد انها قالا للعباس المحجوبين فيها لتطور امرهما. فقال المنتصر لجولبان عند الدنو منه الخيمة انما تكلم بصوت مرتفع وبما انك انكم تفضي ان تعمل بندة فان كانت اوغسطا في الخيمة وربما كانت تسمع صوتنا فتوهم بالمعنى او تحاول اظهار نفسها بطريقة اخرى

هذا وقد فلما ان الحراس كانوا قد ذهبوا اوغسطا الى خالد بن الوليد ليتصلوا عليه خبرها ويسلموا فيها امرًا فصارت تسمع على تلك الحال انتدعت بها الحماب وخافت خوفًا لا مزيد عليه وعرفت انها كانت قد اخطأت المخروج من مدينتها على تلك الحال وعلى الخصوص بعد ان كانت قد سمعت بالاشاعات التي اشاعتها الحكومة الرومانية لالقاء الرعب في قلوب الاهالي وتشديد عزمهم على الدفاع والصدام وهي ان العرب يتعدون على النفوس والاعراض والممتلكات فتخيفت بانها سيقت الى القتل او الاسر الدائم فبيعت امرأة احد امراء العرب على رغم انها وتفترق عن بعلها الى الابد وكان هذا اصعب عليها من الموت الاحمر فكانت تسمع نقيب خفق وفرائص مرتعدة وهي تقول سيح عليه بالحياة او امرقادهم بقتلي فاخلص من شقاء هذا العالم. وكانت دموعها تتحدر بغزارة على خديها المحمرين من عبير السود او من بكائها حتى بلل المحمر الاصم برق لحالها وشفق عليها. ومن يدري يقدر ان يرى من كانت مثلها على تلك الحال بدون ان ينفث كبده حزنًا عليها فيبكي لبكائها ويتمنى لها الخلاص من شدتها بالخروج لتوجها ويسر بسرورها.

فدخل بها الحراس على خالد بن الوليد القائد العام للجيود العربية وهي على تلك الحال. وكان جالسًا هو وبعض اكابر رجاله يتشاورون في ما ينبغي ان يفعلوا في الغد

(يتلى بقيته)

ملح

(من قام الياس افندي ملوك احد تلامذة المدرسة الوطنية)

ردٌّ لا بدَّ

ان ملاحًا انكليزيًا كان قد سافر مرات كثيرة في البحر فاتخذ في تركته مراكب الهدية التي تسافر اطول السفرات وفي اثناء استعداده اتاه صديق واخذ يسأله

في البحر فقال ذلك الصديق ان مرادي ان اسافر معك الآن . فقال له مل عما ذا كان والدك . فقال ملاحًا . فقال الصديق المذكور ان مات . فاجاب الملاح انه غرق . قال وجدك اجاب كذلك . قال وجد ابيك قال غرق بانكسار مركبه . فقال وكيف تجاسر على ركوب البحر بعد هلاك كل سفائك فيه . فبعد ذلك قال له الملاح ارجوك ان تجيب سؤالي . فقال سل . فقال ان مات ابوك اجاب في فراشه . قال وجدك . اجاب كذلك . قال وجد ابيك . اجاب مات مثلها . فقال الملاح كيف تجاسر ان تدخل الفراش بعد ان مات كل سفائك فيه

كرم الاخلاق

طلب ذات يوم درويش صدقة من نديم سلطان فرماه النديم بحجر فالتقط الدرويش الحجر ووضعه في جيبه وطفر وهو يقول في نفسه لا بد من سموح الفرصة لاحد الناس بهذا الحجر من ذلك الرجل المتكبر القليل الشفقة وبعد مدة عرف الدرويش ان السلطان قد غضب على نديمه وامر بان يركب على حمار بالقلب وان يطاف به في الشوارع . فسار الدرويش والحجر معه قاصدًا القيام بالثار غير انه بعد ان تامل برهة قال في نفسه ان الانتقام من الذنب هو اقوى من المتهم جهل وحماقة ومن الذنب هو دونه دناءة وقساوة ولذلك عدل عن الانتقام ورمى الحجر

الجواب الحسن

كان ملك انكلترا جورج الاول ذاهبًا الى هانوفر ووصل الى قرية صغيرة في هولندا جاع فيها وطلب ان يأكلها في اثناء بدل خيل المركبات فاتى له بما في من خان . وعندما هو على السير قال الخادم للملك يا مولاي ان صاحب الخان قد طلب مني ستي فلوريني ثمن البيضتين (الفلوريني يوم ١٢٠ غرش) . فدعا الملك الخاني اليه وسأله كيف تطلب ذلك ثمن بيضتين هل يندر وجود البيض هنا فاجاب كلا يا مولاي . فاجاب الخاني باحترام لا يا مولاي ان البيض كثير ولكن الملوك نادرون هنا

حمار ومعلم

اضاع احد المعلمين حمارًا فوجده خاني فخبأه في خانه واخذ صاحبه في التفتيش عليه فلم يجده فاستاجر رجلًا ليفتش عليه فاخذ ذلك الرجل يجول في الاسواق وينادي يا من وجد حمارًا ادعم قبرصيًا صغيرًا اعم قصير الاذنين والحلوان عشرة غروش فلم يكن من مجيب . فاخذت الصبايا حينئذٍ تفتش عليه في الحانات فوجدنه عند ذلك الخاني فقالوا اما سمعت المنادي ينادي قال بلى فقالوا لماذا لم تعطوه اياه . فقال لسببين الاول لانه وصفه بكونه صغير الاذنين والكل يعرفون ان الحمير طوال الآذان . ثانيًا لاني كنت انتظر ان صاحب الحمار نفسه ياتي ويطلبه مني فاوفر عليه حلوانه